الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

التوكيد بين النحو والبلاغة في جزء تبارك من القرآن الكريم

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر
الشعبة: لغة عربية التخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
*- رقية مرحوم

إشراف الأستاذ:
خالد سوماني

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمان الرحيم

«قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا»

الآية109 من سورة الكهف

لا يسعني وقد أنهيت هذا البحث بعون الله الكريم

وتوفيقه، إلا أن أتقدم بجزيل الشكر ووافر التقدير والاحترام **إلى الأستاذ الفاضل "خالد سوماني" الذي تكرم بالإشراف** على هذه المذكرة، كما لا أنسى أن أشكره على تواضعه ورفعة خلقه، فجزاه الله كل خير.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى والدي العزيزين اللذين لم يبخلا علي يوما وسهرا **من أجل راحتي فكانا شمعة أنارت لي** العينين طوال مشواري الدراسي فيا رب إحفظهما واغفر ذنوبهما واجعل حياتهما كلها هناء وسعادة.

مقدمة

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم من أجل هداية الناس ورد عقولهم إلى الصواب، وفي الوقت الذي نزل فيه كانت قريش تتباهى بفحول شعرائها وأدبائها، فكانت تقيم أسواقا من أجل أن يتبارى فيها هؤلاء الشعراء والأدباء الذين يتميزون بالحكمة والفصاحة والبلاغة، كيف لا وقد بلغت تلك القبيلة ما لم تبلغه القبائل الأخرى من الفصاحة والبلاغة ونقاء لغتها من الشوائب، لعدم اختلاطها بغيرها من الألسن، وبنزول القرآن الكريم على لسان سيد الخلق محمد عليه أفضل الصلاة والسلام كان تحد لهؤلاء العرب، حيث تحداهم – وقد نزل بلغتهم – بأن يأتوا بسورة من مثله ولو من السور القصار، بل تحداهم بأن يأتوا ولو بآية من مثله قال تبارك وتعالى: "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين" (سورة البقرة، الآية 23)، ولما عجز أولئك الذين كلفتهم قريش لمحاربة الإسلام بالشعر الكلام البليغ في نظم كلام مشابه لكلام الله العزيز راحت قريش تتهم الحبيب المصطفى بالسحر والشعوذة والجنون.

وظلت فكرة الإعجاز القرآني مطروحة تحتر عقول الناس إلى أن جاءت الفترة التي ظهر فيها أصحاب العقول النيرة، الفترة التي عمل فيها العلماء من نحاة وبلاغيين ومفسرين وفقهاء من أجل تفسير هذا الكلام الذي أبهر العقول وأسر القلوب وألجم الألسنة.

وما توصل إليه هؤلاء العلماء فيما تيسر لهم للكشف عن سر إعجاز القرآن الكريم هو اشتماله على جميع العلوم والحكم التي تفيد الناس في حياتهم، بالإضافة إلى أساليبه المتنوعة وألفاظه الفصيحة وفنونه البليغة.

ومن الأساليب التي جاءت بكثرة في القرآن الكريم: أسلوب التوكيد بقسميه المشهورين وهو يتمثل في تكرار المعنى، سواء بلفظه أو بمرادفه وهو ما يدخل في باب التوكيد اللفظي أو بتكرار المعنى بلفظة مخالفة، وهو ما يسمى التوكيد المعنوي، بالإضافة إلى أقسام أخرى كالقسم والمصدر وسنذكرها في بحثنا هذا إن شاء الله.

وأكثر من تطرق لهذا الأسلوب النجاة وعلماء البلاغة، وإن كان البلاغيون أكثر تعمقا في دراستهم للتوكيد، لاهتمامهم بالمعاني التي يقصد بها من الكلام وبالعلاقة بين المتكلم والسامع وأحولهما والمقام الذي يكونان فيه، وكما هو معروف أن للبلاغة ثلاثة علوم: علم البيان، علم المعاني، معلم البديع، أما علم المعاني فهو أكثر العلوم التي تتحدث عن خواص تراكيب الكلام وأساليبه المتنوعة من نفي واستفهام وتوكيد وغيرها.

أما النحاة فقد اقتصرت بحوثهم على ما يسمى بالتوكيد اللفظي، والتوكيد المعنوي أمل الأساليب الأخرى فنجذها مشتتة في أبواب أخرى دون إدراجها في باب التوكيد، وهذا بحكم أن النحو يهتم بالحالة الإعرابية فأدرج التوكيد في باب التوابع.

وقد اخترنا موضوعا لبحثنا هذا موسوما "التوكيد بين النحو والبلاغة في جزء تبارك" وهذا من أجل جمع أساليب التوكيد المختلفة في هذا الجزء المبارك، وبيان أهميتها في إثبات ما جاء به الدين الإسلامي.

والإشكال المطروح في هذا البحث يتمثل في الأسئلة الآتية: ما هو أسلوب التوكيد؟ وما هي أهم أنواعه التي ذكرت في كتب النحاة وكتب البلاغة؟ وفيما يخص فقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمة ومدخل وفصلين، ثم خاتمة، وقد طرحت في المدخل فكرة حول الدراسة الجديدة للنحو التي جاء بها "إبراهيم مصطفى" وأتباعه، حيث رأوا أن النحاة قد قصروا كثيرا حينما ربطوا المعنى بالإعراب، فتبادر إلى ذهننا ونحن ندرس التوكيد بين النحو والبلاغة سؤال وهو: هل يجوز دمج علم البلاغة مع النحو؟

أما الفصل الأول الموسوم ب "التوكيد وأقسامه بين النحو والبلاغة" فقد قسم إلى مبحثين، فجاء المبحث الأول ليتطرق إلى تعريف التوكيد لغة واصطلاحا بالإضافة إلى فائدته، ثم ذكرنا قسمي التوكيد المشهورة في كتب النحاة "توكيد لفظي وتوكيد معنوي" بالإضافة إلى جواز توكيد النكرة لفظيا ومعنويا، وذكرنا أقساما أخرى للتوكيد، ذكرها النحاة والبلاغيون، والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى تعريف النحو والبلاغة لغة واصطلاحا، ثم وظيفة كل من العلمين والفروق الموجودة بينهما.

والفصل الثاني المسمى "بالمؤكدات النحوية وأغراضها البلاغية في جزء تبارك" فقد استخرجت منه أهم المؤكدات في المبحث الأول مع بيان الأغراض البلاغية من تلك المؤكدات في المبحث الثاني، بالإضافة إلى أهم الفوائد التي جاء بها أسلوب التوكيد في هذا الجزء المبارك.

وطبيعة البحث أملت علي الوصف والتعريفات في بسط المفاهيم المرتبطة بأسلوب التوكيد، وكذا منهج التحليل والمقارنة لاستيعاب حضور النحو من جهة والبلاغة من جهة أخرى، سواء أكان على المستوى النظري أو المستوى التطبيقي.

ومهما واجهتنا مع هذا البحث من صعوبات ومتاعب، إلا أننا استطعنا أن نتوغل في الموضوع ومحاولة الإلمام ولو ببعض جوانبه.

والمصادر التي خدمت موضوعي نذكر منها:

أول: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانيا: كتب التفسير: أهمها: تفسير النسقي الذي كان يفسر القرآن الكريم تفسيرا دقيقا ومفصلا.

ثالثا: الكتب النحوية والبلاغية أهمها: الكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جني، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

وأخيرا أرجو أن يكون بحثي هذا أقرب إلى الصواب منه إلى النقص، فقد وجدت بين يدي كلاما معجزا وباهرا، لا يتمكن منه إلا من أنار الله قلبه وعقله بالعلم والمعرفة الواسعة.

الفصل الأول

التوكيد وأقسامه بين النحو والبلاغة

مدخل:

إن التوكيد من أهم المواضيع التي درسها العلماء قديما وحديثا، فخصصوا له فصولا طويلة، وبحثوا فيه بحثا معمقا، وأعطوه حقه من الدراسة كغيره من المواضيع الأخرى، إلا أنه يبقى ضمن المواضيع التي غفل عنها الكثير من علماء النحو، وعجزوا عن فهمها وتحليلها تحليلا صحيحا وكاملا، وربما لم يكن ذلك عجزا أو تقصيرا منهم، بل هي رغبة منهم في أن يتركوا بعض نواحيه للمتخصصين غيرهم، كالبلاغيين والصرفيين، وقد سيطر الإعراب عند هؤلاء النحاة على تحليل الكلمات والجمل، وأصبح همهم إظهار الحركات الإعرابية للكلمة مع بيان موقعها في الجملة، دون الالتفات إلى جوانبها الأخرى، فالتوكيد مثلا قد مروا عليه من غير درس إلا ما كان خاصا بالإعراب، فصنفوه في باب التوابع ووضعوا له قواعد نحوية كثيرة، ولو أنهم ركزوا على المعنى لصنفوا أساليب أخرى في باب التوكيد نظرا لما تؤديه من معنى التوكيد في الجملة، كالتقديم والقصر مثلا، وأيضا لكانوا قد جمعوا الأدوات الأخرى للتوكيد التي نجذها مشتتة في أبواب مختلفة في كتبهم، فيكونون بذلك قد مكنوا الدراس من تحديد أنواع التوكيد الواسعة، فقد كان تركيزهم على نوعين فقط من التوكيد: توكيد لفظي وتوكيد معنوي، وهذا ما ساهم في تضييق أساليب اللغة العربية.

وقد بقيت الدراسات تسير على هذا النحو إلى أن ظهرت فكرة على يد العديد من العلماء، وهي أن العبارة اللغوية لا تحمل في طياتها المعنى الظاهري فقط الذي يتبين لنا من خلال الإعراب، بل إن تلك التراكيب النحوية لها شأن كبير في البلاغة، إذ تتناول هذه الأخيرة معاني إضافية للتركيب النحوي، وللتوضيح أكثر نمثل لهذه الفكرة "بالتوكيد"، والسؤال المطروح هنا هو: هل من واجب النحوي الذي يتناول موضوع التوكيد أو غيره من المواضيع النحوية أن يدرسه من الوجهة البلاغية؟ وبذلك لا يكتفي بإظهار الأشكال الإعرابية للتراكيب النحوية، بل يتعدى ذلك إلى إظهار المعاني الأخرى لذلك التركيب ودراسته دراسة بلاغية.

وبهذا فقد ذهب فريق من العلماء إلى أن الدرس النحوي يجب أن يدمج مع البلاغة وضم بعض فصوله إليها، حتى يساعد ذلك على توسيع دائرة النحو، بعد أن اعتقد العديد منا أنهم قد أحاطوا بالنحو وألموا بجميع قواعده.

ومن العلماء الذين تبنوا هذه الفكرة "إبراهيم مصطفى"، ففي فاتحة كتابه "إحياء النحو" يعيب على النحاة تقصيرهم في قصر النحو على أحوال الإعراب والبناء فيقول:" يقول النحاة في تحديد علم النحو: إنه علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناءا"[1].

فالنحاة يقصرون بحثهم على الحرف الأخير من الكلمة وذلك من أجل بيان الحالة الإعرابية لتلك الكلمة، فتكون إما معربة أو مبنية، فغاية النحو بيان الإعراب وتفصيل أحكامه، حتى سماه بعضهم "علم الإعراب"، وسمي النحو إعرابا والإعراب نحوا.

ثم يعود إبراهيم مصطفى ويقول:" فالنحاة حين قصروا النحو على أواخر الكلمات وعلى تعريف أحكامها، قد ضيقوا من حدوده الواسعة، وسلكوا به طريقا منحرفة إلى غاية قاصرة، وضيعوا كثيرا من أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة"[2] فالعالم يرى أن النحاة قد قصروا كثيرا في اللغة العربية حيث ركزوا على أواخر الكلم، وتركوا جهات أخرى من العربية هي أكثر قواما مما انصرفوا إليه وتمسكوا به، ويقصد بكلامه أنهم تركوا الزبدة لعلماء البلاغة. وما يبين لنا تلك الجهات أو الأغراض هو علم المعاني فإبراهيم مصطفى يقترح أن يظم هذا العلم إلى النحو.

يقول عبد القاهر الجرجاني: "وإذا كان بينا في الشيء أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى لا يشكل، وحتى لا يحتاج في العلم إلى فكر وروية، فلا مزية، وإنما تكون المزية، ويجب الفضل، إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليها وجها آخر"[3] فالجرجاني لا يجد في المعنى اللغوي مزية وفضلا أكثر من المعاني الثانية التي تجدب النفس والعقول فتستوعبها ببساطة، وهذا ما تكشفه لنا البلاغة، فإهمال النحاة لهذا الجانب هو الذي أدى إلى جفاف النحو وصعوبته، ونفور الدارسين منه، فالجانب البياني يساعد كثيرا في فهم المعاني واستيعابها بسهولة وبساطة، وهذا ما تطرق إليه الجرجاني بوضوح في نظرية "النظم" التي يلح من خلالها على الربط بين نظم الكلام وفنون البلاغة.

---

[1]. إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ط2، 1992، ص1.

[2]. المرجع نفسه، ص03.

[3]. عبد الفتاح لا شين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المرين للنشر، المملكة العربية السعودية، دط، ص 93.

يقول الزمخشري وهو يعالج أسلوب التوكيد:" وجدوى التوكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكنته في قلبه، وأمطت شبهة ربما خالجته"[1] فالزمخشري لم يغب عنه ما بين المتكلم والسامع من علاقة، ولم ينس متطلبات المناسبات القولية، فالمتكلم إذا أكد فقد ساعد السامع على استيعاب المعنى وإدراك ما فاته إذا كان في غفلة.

ويذكر "ابن جني" أن العرب تميل كثيرا إلى الإيجاز والاختصار في كلامها، ولكنهم يطيلون أحيانا للضرورة ورغم هذا لا يؤدي ذلك إلى فساد كلامهم، ويمثل لكلامه بالتوكيد.

يقول ابن جني:" ووجه ما ذكرناه من ملالتها الإطالة مع مجيئها للضرورة الداعية إليها . أنهم لما أكدوا فقالوا: أجمعون، أكتعون، أبصعون، أبتعون، لم يعيدوا أجمعون البتة فيكرروها فيقولوا: أجمعون، أجمعون، أجمعون، أجمعون، فعذلوا عن إعادة جميع الحروف إلى البعض تحاميا . مع الإطالة لتكرير الحروف كلها"[2] فلما كررت العرب –رغم ميلها إلى الإيجاز– لم يكن ذلك إلا بغرض واحد وهو إقرار المعنى واثباته، كما أن العرب لما أكدوا بالتكرار. عملوا من أجل تفادي ملل ذلك التكرار عدة مرات، فأبدلوا حرف "الجيم"في "أجمعون" كافا وباء في "أبتعون" وأكتعون أبصعون وأبدلوا "العين" "صادا" في "أبصعون".

كما لا ننسى ما للتوكيد من إيقاع في الشكل والدلالة، ومثال ذلك تقديم "كل" على مؤكدها في قول الشاعر:

فاجرع الضوع لا ترعى مسارحه كل المنازل مثبوت بها الكأب[3]

فقد تعمد الشاعر تقديم كل على مؤكدها "المنازل" ليتخلص من توالي من توالي حركة الضم وتكرار فيما لو قال "المنازل كلها"، وهي عبارة استغرقت ثمانية مقاطع وانتهت بمد مما تطلب زمنا أطول من الزمن الذي استغرقته عبارة الشاعر " كل المنازل"، والتي انتهت بحركة الكسر فقلصت زمن النطق.[4]

---

[1]. عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، ص 240.

[2]. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، دط، ج1، ص 83.

[3]. ابتسام أحمد حمدان حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي بحلب، ط1، 1997، ص 297.

[4]. ينظر المرجع السابق، ص 298

وبهذا نجد أن هذه الظاهرة – تقديم كل على مؤكدها – نتج عنها تغيير في الوظائف النحوية، مما ساعد الشاعر على اختيار النسق المناسب لشعره، فخلق إيقاعا متجانسا في الصوت.

كما أن التوكيد قد يكون لأغراض بلاغية عديدة مثل:

1. التهديد: قال تعالى: " كلا سيعلمون، ثم كلا سيعلمون".
2. التهويل: قال تعالى:" وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين"
3. الأمر: أطع والديك، أطع والدك.
4. القسم: والله والله.
5. النداء: يا زيد، يا زيد.
6. المدح:إنه نعم الرجل، إنه نعم الرجل.
7. النهي: لا تجازف، لا تجازف.
8. الدعاء: لا تدعنا يا إلهي، لا تدعنا.
9. الاستفهام: هل حان الوقت؟ هل حان الوقت؟
10. التلذذ: وذلك بترديد لفظ مدلوله محبوب ومرغوب فيه نحو: الأم، الأم أعذب لفظ ينطق به الفم.

وبهذا نخلص إلى أن التوكيد يحمل عدة أغراض بلاغية، وأن النحاة حين ضيقوا بحثهم في النحو وقصروه على أواخر الكلم ومعرفة أحواله الإعرابية من رفع ونصب وجر وغيرها، وقد أدوا بذلك إلى صعوبة النحو وجفافه، فحبسوا أسرار العربية وأساليبها المتنوعة في هرة الإعراب، ومن يرجع إلى البلاغة وعلومها سيكشف تلك الأسرار ويدرك بقية الجوانب والمدلولات الأخرى التي يحملها اللفظ.

المبحث الأول: تعريف التوكيد وأنواعه عند القدماء

أولا) تعريف التوكيد:

1. لغة: في التوكيد لغتان: تأكيد بالهمزة، وتوكيد بالواو، والتأكيد مصدر "أكد"، والتوكيد مصدر "وكد".

وفي مادة "أكد" قال ابن منظور: "أكد": أكد العهد والعقد: لغة في وكده، وقيل: هو بدل، والتأكيد لغة في التوكيد، وقد أكدت الشيء ووكدته، قال ابن الأعرابي: دست الحنطة ودرستها وأكدتها".[1]

أكد العهد والعقد أي أوثقه، والتأكد لغة في التوكيد أي يقال: أكد الشيء ووكده، ويقال أوكدته وأكدته إيكادا.

وقال الفراهيدي: " أكد: أكدت العقد واليمين، وثقته، ووكدت لغة والهمزة في العقد أجود."[2] قوله: والهمزة في العقد أجود أي: إذا عقدت فأكد، أفصح من وكد.

وفي مادة "وكد" قال صاحب اللسان:" وكذ العقد والعهد، أوثقه، والهمز فيه لغة، يقال: أوكدته وأكدته وآكدته إيكادا ، وبالواو أفصح، أي شددته، وتوكد الأمر وتأكد بمعنى، ويقال وكدت اليمين، والهمز في العقد أجود، وتقول إذا عقدت فأكد، وإذا حلفت فوكد"[3]، تقول: أكدت الشيء أي شددته وبالواو أفصح، وأجود أي وكدته، وإذا حلفت فوكد أي بالواو، وإذا عقدت فأكد أي بالهمزة، "والسيور التي يشد بها القربوس تسمى المواكيد"[4] ولا تسمى التواكيد، وواحدها: وكاد وإكاد.

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، دط، ج1، ص100.

[2]. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج1، ص 77.

[3]. المرجع نفسه، ص 4905.

[4]. المرجع نفسه، ص 395.

"ووكد بالمكان يكد وكودا إذا قام، ويقال ظل متوكدا بأمر كدا ومتوكزا ومتحركا أي قائما مستعدا، ويقال: وكد يكد وكدا أي أصاب"[1] وكد وكده: قصد قصده، وتقول وكدي بضم الواو أي قصدي وأمري فالوكد اسم، والوكد مصدر.

والوكد هو الهم والقصد.

أكد الشيء أكدا: وثقه وأحكمه وقرره، فهو أكيد، وأكد الشيء تأكيدا، أكده، ويقال: قول مؤكد، ويمين مؤكدة، و"الإكاد حزام يربط به ويشد، (ج) أكائد[2]، أوكد العهد أوثقه ويقال أكد.

2. اصطلاحا:

"التوكيد تابع يقرر متبوعة، ويرفع توهم غير الظاهر من الكلام باحتمال التجوز أو السهو"[3]، فقد صنف النحاة التوكيد في باب التوابع، لأنه تابع للمؤكد في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه.

"وهو تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول".[4]

فالأول (في النسبة) نحو: جاء زيد نفسه، والزيدان أو الهندان أنفسهما، والزيدون أنفسهم، والهندات أنفسهن، والعين كالنفس.

والثاني (الشمول) نحو: جاء الزيدان كلاهما، والهندان كلتاهما، واشتريت العبد كله والعبيد كلهم، والأمة كلها، والإماء كلهن، وفي مثال المقرر لأمر المتبوع في النسبة: "جاء زيد نفسه" فإنه لولا قولك: "نفسه" لجوز السامع كون الجائي خيره أو غير ذلك. وفي الشمول قوله عز وجل:" فسجد الملائكة كلهم أجمعون"[5] فلولا التأكيد "بكلهم" و"أجمعون" لجوز السامع كون الساجد أكثرهم أو أقلهم.

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، ج51، ص 4906.

[2]. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ط1، 1980، ص 21.

[3]. السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية حسب منهج "متن الألفية" لابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ص 286.

[4]. جمال الدين محمد بن يوسف بن هشام الأنصاري، متن شذور الذهب، مطبعة مصطفى البالي الحلبي، الطبعة الأخيرة، 1983، ص 30.

[5]. سورة الحجر، الآية 30.

3. أهمية التوكيد:

لقد صنف النحاة التوكيد في باب التوابع وبينوا ضوابطه النحوية دون الإلتفات إلى ما يحمله من أغراض بلاغية عديدة، وهذا ما تنبه إليه البلاغيون، فبينوا لنا ما قد يتركه التوكيد من أثر في السامع أثناء العملية الكلامية، فالغرض الذي وضع له التوكيد أحد هذه الأمور التالية:

1) أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنه.
2) أن يدفع ظنه بالمتكلم الغلط.
3) أن يدفع المتكلم عن نفسه ظن السامع بما تجوز.[1]

وهذا يعني أنك إذا كررت فقد قررت وأثبت المؤكد وأزلت الشك في نفس السامع فالمتكلم عليه أن يراعي حال السامع، ويتيقن لما بينهما من علاقة، فالتركيب النحوي الصحيح يؤدي بالضرورة إلى الفهم الصحيح وهذا ما تطرق إليه الزمخشري، والجرجاني في نظرية "النظم".

كما أن العرب من كلامهم المجاز، ألا ترى أنهم يقولون: "مررت بزيد" وهم يريدون المرور بمنزله، وقوله تعالى:" فنادته الملائكة"[2] وإنما كان جبريل وحده، لأنه هو أمين الوحي دون غيره من الملائكة، وإذا قلت: "مررت بزيد نفسه" زال هذا المجاز، وقوله تعالى:" فسجد الملائكة كلهم"[3] زال هذا المجاز الذي كان في قوله:" فنادته الملائكة" لوجود التوكيد في الآية الكريمة.

جاء في كتاب الخصائص لابن جني قوله:" وبعد فإذا عرف التوكيد لم وقع في الكلام _ نحو نفسه وعينه وأجمع كله وكلهم وكليهما وما أشبه ذلك _ عرفت المجاز منه في هذا الكلام، ألا تراك تقول:" قطع الأمير اللص"، ويكون القطع له بأمره لا بيده، فإن قلت:" قطع الأمير نفسه اللص" رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت إلى الحقيقة وكذلك "جاء الجيش أجمع".[4]

---

[1]. عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، ص 241.

[2]. سورة آل عمران، الآية 39.

[3]. سورة الحجر: الآية 30.

[4]. ابن جني، الخصائص، ج2، ص 450

فقوله "رفعت المجاز من جهة الفعل" أي "القطع"، فأزال المجاز في ذهن السامع لأنه ربما قد ظن أنه يمكن أن يكون خادمه أو جنده من قطع اللص، وإذا جئت بكلمة النفس أو العين، تبين أن الأمير نفسه من قطع اللص، ويبقى التجوز من مكان آخر: هل قطع رجله أو يده أو غير ذلك.

ثانيا: أنواع التوكيد:

إن التوكيد من أهم الأساليب التي ذكرها القدماء وذكروه في بابه أنه ينقسم إلى قسمين اثنين هما: توكيد لفظي، وتوكيد معنوي.

1) التوكيد اللفظي:

1. مفهومه:

" التوكيد اللفظي تابع يكون بتكرار اللفظ وإعادته بعينه أو بمرادفه".[1]

والمؤكد (التابع) قد يكون:

- اسما نحو: الشمس الشمس أم الأرض.
- فعلا نحو: تذبل تذبل الأزهار.
- حرفا نحو: نعم، نعم، جاء فصل الربيع.
- جملة فعلية أو اسمية نحو: الخير محمود المغبة، تواتيك عواقبه، الخير محمود المغبة تواتيك عواقبه.
- وبالمرادف: فجاجا سبلا.
- اسم فعل مثل: حذار حذار من غدر العدو.

2. أنواع التوكيد اللفظي وأحكامه:

1.2) التوكيد اللفظي في الاسم:

ويكون إما في الاسم المفرد، وإما أن يكون في الاسم المركب.

أ. في الاسم المفرد:" ومنه ما دل على معنى إنشائي، كأسماء الاستفهام والمصادر النائبة عن فعل الأمر، والدعاء، واسم فعل الأمر."[2] مثلا في أسماء الاستفهام قولك: أين أين

[1]. محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، مكتبة السنة، طبعة جديدة، 1989، ص 93.

[2]. عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الحانجي، القاهرة، ط5، 2001، ص 113.

سافرت؟ كيف كيف نجحت؟ أين ثم أين ذهبت؟ وفي المصدر النائب عن فعل الأمر قولك: ضربا ضربا زيدا، وفي المصدر النائب عن فعل الدعاء: سقيا سقيا لك، وفي اسم فعل الأمر: صه صه يا عمر.

ب . في الاسم المركب: وهو على ضروب ثلاثة: مركب تركيبا مزجيا، مركب تركيبا اسناديا ومركب تركيبا إضافيا.

فأما المركب مزجيا، والمركب إسناديا، كمعد يكرب، وتأبط شرا فقد يستعمل في أسلوب إنشائي غرضه الإغراء أو التحذير، وأما المركب إضافيا فإنه يكون في أسلوب خبري مثل: أخوك أخوك يجب أن تحفظ حقه، وفي أسلوب إنشائي مثل قول الشاعر:

أخاك أخاك إن ما لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح[1]

ج . حكمه: إذا كان اسما ظاهرا (مثله اسم الفعل) فتوكيده يكون بمجرد التكرار نحو: النجوم النجوم معلقة في الفضاء، فكلمة النجوم الثانية تضبط الأولى، من غير أن يقال عن الثانية إنها مبتدأ أو خبر أو فاعل، ويستثنى من هذا الحكم الأسماء الموصولة، فإنها لا تؤكد توكيدا لفظيا إلا بإعادة لفظها وصلته معه[2] وهذا يعني أنه لا يجوز تكرار اسم الموصول وحده دون تكرار وصلته مثل: الذي سمك السماء، الذي سمك السماء.

2.2) التوكيد اللفظي في الفعل:

كما يكون التوكيد اللفظي في الأفعال التي مضمونها معنى خبري، يكون أيضا في الأفعال التي مضمونها معنى إنشائي.[3]

ومثال المعنى الخبري قولنا: جاء جاء محمد

ومثال المعنى الإنشائي قولنا: رحم رحم الله الشهداء قاصدا بذلك الدعاء، وكذلك يصح بالمرادف مثل: رحم غفر الله للشهداء.

حكمه:

إذا كان المؤكد فعلا ماضيا أو مضارعا فتوكيده يكون بتكرار وحده دون تكرار فاعله ولا يكون للفعل المؤكد (التابع) فاعلا، إنما الفاعل للأول (المتبوع) كقول أعربي وقد سئل: "

---

[1]. عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 113.

[2]. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط3، 1974، ج3، ص 526.

[3]. المرجع السابق، ص 114.

أتقول الحق؟ فأجاب: وهل يقول يقول غيري الحق؟ وأنا من معشر ولد ولد الحق معهم ولم يفارقهم"[1] فكلمة "يقول" الثانية و"ولد" الثانية كلمات تابعة في الإعراب للتي قبلها (في تصريف الفعل والحركة الإعرابية)، ولكن لا تأخذ محلها الإعرابي: فلا تعرب "يقول " الثانية فعلا مضارعا، ولا "ولد" فعلا ماضيا مبني للمجهول، بل هي مؤكدات جيء بها لتقوية المعنى فقط.

3.2) التوكيد اللفظي في الحروف:

التوكيد اللفظي في حروف الجواب – سواء تفيد الإثبات أو النفي– وفي غيرهما من الحروف التي يجوز تكرارها، وهذه الحروف تؤدي أغراضا بلاغية كثيرة، ففي الاستفهام نحو قولك: هل هل جاء الضيف المنتظر؟ وفي إنشاء التكثير قولك: رب رب مجتهد ناجح، وفي إنشاء التقليل نحو: رب كسول ناجح.

حكمه: إن كان حرف جواب فتوكيده اللفظي يكون بتكراره وحده، وإن كان المؤكد حرفا غير جوابيا لا بد من تكراره مع ما اتصل به.[2] نحو: نعم نعم نجحت في الامتحان، وفي النفي: لا لا أبوح بالسر، وفي الحرف غير جوابي قولك: إن محمدا إن محمدا حي في قلوبنا لا يموت. اتصل به ضمير، فتوكيد هذا الحرف لا يكون بتكراره وحده، وإنما يكون بتكراره ومعه الضمير المتصل به، ويجب الفصل بين المؤكد والمؤكد بفاصل ما نحو: "وبك بعد الله بك أستعين"

4.2) التوكيد اللفظي في الجمل:

"يكون التوكيد اللفظي في الجمل الخبرية، وفي الجمل الإنشائية،سواء أكانت فعلية أم اسمية، وسواء كانت طلبية أم غير طلبية"[3] وهذه بعض النماذج من التوكيد للإنشاء الطلبي وغير الطلبي في الجمل:

- في الأمر: أكرم هندا، أكرم هندا.
- وفي النهي: لا تغامر لا تغامر.

---

[1]. عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص 531.

[2]. علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، ط2، 1993، ص 30.

[3]. عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 116.

- النهي مع العطف: قال عز وجل: لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب".[1]
- في الدعاء: اغفر لنا يا رب، اغفر لنا يا رب.
- في الاستفهام: هل حان وقت الصلاة، هل حان وقت الصلاة؟
- في النداء: يا زيد، يا زيد، وع العطف، يا زيد، ثم يا زيد.
- القسم: والله والله لأرحمن اليتيم.
- وفي المدح: نعم الرجل محمد نعم الرجل محمد.
- وفي الذم: بئس الرجل زيد بئس الرجل زيد.

حكمه: "التوكيد في الجمل لا يكون إلا لفظيا، والتوكيد اللفظي لا أصل له في الإعراب"[2]

قال المأمون: لك الله على ذاكا لك الله لك الله

ففي هذا البيت الشعري جملة واحدة، وليس ثلاث جمل، فالجملة الأولى ابتدائية لا محل لها من الإعراب، والاثنتان المتبقيتان توكيدا لها، وهما أيضا لا محل لهما من الإعراب، فهو تكرار لا صلة له بالإعراب.

" فإذا كانت المفردات في التوكيد اللفظي لا محل لها من الإعراب لأنها تكرار لفظي فإن الجمل أولى بذلك منها"[3]، وهذا لأن الإعراب وضع في الأصل للمفردات، والجمل تحمل على المفردات في الإعراب. ولو لم تحل الجملة محل المفرد لما كان لها ذكر في الإعراب وبهذا تكون الجمل أولى من المفردات في أن لا يكون لها محلا من الإعراب. خاصة بعدما كانت هناك مفردات لا محل لها من الإعراب.

" إن توكيد الجملة قد يكون بغير حرف العطف، وقد يكون بحرف العطف"[4] كقوله تعالى:" كلا سيعلمون، ثم كلا سيعلمون" وقوله تعالى:" أولى لك فأولى، ثم أولى لك فأولى".

---

[1]. آل عمران، الآية 188.

[2]. فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، سوريا،ط5، 1989، ص 127.

[3]. المرجع نفسه، ص 127.

[4]. محمد عبد اللطيف حماسة وآخرون، النحو الأساسي، دار الفكر العربي، دط، ص 381.

3. أحكام عامة في التوكيد اللفظي:

يقال في إعراب التوكيد اللفظي:" إنه توكيد لفظي لكذا"[1] فهو تابع للمؤكد في ضبطه الإعراب، من غير أن يكون مثله فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو من غير أن يكون له محلا من الإعراب، أو معمولا، ولا فرق في هذا الحكم بين أن يكون لفظ التوكيد اسما أو فعلا أو حرفا أو جملة، واسم فعل، ففي مثل: " إن الشمس إن الشمس قاتلة للجراثيم" تكون "إن" الثانية والشمس الثانية، توكيدا لفظيا لا محل لهما من الإعراب، أما "إن" الأولى فهي تحتاج إلى اسم وخبر، وبذلك تكون "الشمس" الأولى اسمها "وقاتلة" خبرها.

"التأكيد اللفظي أوسع مجالا من التأكيد المعنوي"[2] وذلك لأن الأول يدخل في المفردات الثلاث (اسم، فعل، حرف) وفي الجمل، ولا يتقيد بمضمر أو مظهر، معرفة أو نكرة، والشائع فيه هو تكرير الجملة والاسم.

إذا أريد توكيد الحرف الذي ليس للجواب توكيدا لفظيا، وجب أن يعاد مع الحرف المؤكد ما اتصل بالحرف المؤكد نحو: "إن زيدا إن زيدا قائم" ولا يجوز: إن إن زيدا قائم"

إذا كان الحرف المراد توكيده حرف جواب مثل: نعم، بلى، أجل، أي، لا، جاز إعادة الحرف وحده مثل: إذا قيل لك: هل جاء أبوك؟ فتقول: نعم نعم جاء.

II/ التوكيد المعنوي:

1. مفهومه:

التوكيد المعنوي هو التابع الذي يرفع احتمال السهو أو التوسع في المتبوع[3] ومعنى ذلك أنه إذا قلنا: "جاء الأمير" فربما ظن السامع أن من جاء هو رسول الأمير أو خادمه، فإذا قلنا: "جاء الأمير نفسه" أو "جاء الأمير عينه" تقرر عند السامع أننا لم نرد إلا مجيء الأمير عينه.

---

[1]. عباس حسن، النحو الوافي، ص 527.

[2]. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح: غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دط، ج2، ص 229.

[3]. محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، ص 93.

2. حكمه:

حكم هذا التابع أنه يوافق متبوعه في إعرابه[1] وهذا يعني أنه إذا كان المتبوع مرفوعا وجب أن يكون التابع مرفوعا أيضا، مثل: "جاء محمد نفسه"، وإن كان المتبوع منصوبا كان التابع منصوبا مثل: "قرأت الكتاب كله"وإن كان المتبوع مجرورا كان التابع مجرورا أيضا مثل:" تدبرت في الكتاب كله".

3. ألفاظ التوكيد المعنوي:

"الأسماء المؤكد بها تسعة وهي: نفسه، عينه، كله، أجمع أجمعون، جمعاء، جمع، وكلا وكلتا، ويتبع أجمع: أكتع، وأبصع، ويتبع "أجمعون: أكتعون وأبصعون، ويتبع "جمعاء" كتعاء وبصعاء، ويتبع " جمع" كتع وبصع"[2] وقد جيء بهذه التوابع لتقوية التوكيد وهي نوعين:

أ- قسم تكون فيه الألفاظ لإثبات الحقيقة وإزالة الإحتمال والمجاز، وهي "النفس والعين"

ب-وقسم آخر تكون أفاظه للإحاطة والشمول وهي: كل، أجمع، وتوابع أجمع، وعامة، ولم يذكر ابن جني "أتبع، و"عامة" في قوله السابق، ولكنهما لفظتان مؤكدتان أيضا، وقد ذكرهما في صفحات لاحقة من كتابه المذكور.

وفي هذين النوعين يشترط إضافة الضمير إلى ألفاظ التوكيد المعنوي الأصلية ويكون مطابقا للمؤكد، نحو: جاء القوم كلهم.

4. تفاوت ألفاظ التوكيد في القوة: جيء بهذه التوابع لتقوية التوكيد، وهي درجات في القوة، ولا يجوز تقديم بعضها على بعض.

- فلا ثبات الحقيقة ورفع التوهم وجب تقديم النفس على العين، محو: "جاء الأمير نفسه عينه"، فلا يجوز تقديم العين على النفس.
- وفي ألفاظ الإحاطة والشمول تأتي بكلمة "كل"، ثم "أجمع" وتليها توابع "أجمع" (أبتع أكتع، أبصع) وفي هذه الثلاثة الأخيرة جاز لك أن تبدأ بأي واحدة شئت، ومثال ما ذكرناه قولنا:" جاء الرجال أجمعون كلهم" لم يجز أن تقدم "أجمعين" على "كل" وذلك لضعف

[1]. محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، ص 93.

[2]. إبو الفتح عثمان بن جني، اللمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي، دط، دار مجدلاوي للنشر، 1988، ص 66،67.

أجمعين في التوكيد، وقوة "كل"عليها"، ومثال آخر: "جاء القوم أجمعون أكتعون" فلا يجوز تقديم أكتعون على أجمعون.

/ وفي التأكيد "بالنفس والعين" و"كل" و"أجمع" رجب تقديم النفس والعين على ألفاظ الإحاطة والشمول.

قال ابن الأنباري:" فإن قال قائل: فلم وجب تقديم "نفسه، وعينه" على "كلهم وأجمعين"؟ قيل: لأن "النفس، والعين يدلان على حقيقة الشيء، وكلهم وأجمعون ، يدلان على الإحاطة والعموم، فكان فيهما معنى التبع"[1] فالنفس والعين ليس فيهما معنى التبع، فكان تقديمهما أولى من تقديم "كل ، و"أجمع" لأن فيهما معنى التبع، فوجب تأخيرهما.

5. أحكام عامة في التوكيد المعنوي:

- الأسماء التي يؤكد بها للواحد: كله ونفسه، وعينه، وأجمع، وأكتع وأبصع وأبتع"[2] وهذه المفردات يؤكد بها المفرد، سواء كان مذكرا أو مؤنثا نحو: قالم زيد نفسه أو عينه" وقامت هند نفسها أو عينها"، و"شرب الطفل الحليب كله" وأكل التفاحة كلها"، وزرت القصر أجمع، أبتع، أبصع، أكتع، والحديقة جمعاء بتعاء بصعاء كتعاء"
- وللاثنين كلاهما أو أنفسهما وأعينهما للمذكر، وكلتاهما أو أنفسهما أو أعينهما، وبالهندان كلتاهما، أو أنفسهما أو أعينهما"
- والجمع كالمفرد تسيتعمل فيه سبعة ألفاظ على حسب ما تقدم في المذكر والمؤنث الواحد فنقول في جمع المذكر: " جاء الأساتذة كلهم أو أنفسهم أو أعينهم أو أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون" وجاءت الطالبات كلهن وأنفسهن أو أعينهن، أو جمع كتع بصع بتع.
- أما بخصوص "عامة" فقليل من النحاة من عدها من ألفاظ التوكيد وقالوا أن معناها (أكثر) وقد عدها سيبويه للتوكيد.
- "أجاز ابن كيسان أن تبدأ بأي الثلاثة شئت بعد "أجمع"، وقال ابن عصفور: وأما "أبصع وأبتع" فلا تبال بأيهما قدمت على الأخرى، وأجاز الكوفيون وابن كيسان أيضا الاستغناء

---

[1]. أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد مهجة البطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دط، ص 315.

[2]. الأشبيلي السبتي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تح: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986، ج1، ص 367.

"بأكتع" وأخواته عن "أجمع"وأخواته، ومذهب الجمهور المنع.[1] وهذا يعني أنك أردت أن تؤكد "بأجمع" وبعدها "أبتع وأخواته وترتيبها كما شاء المتكلم ذكرها، فذلك لا يؤثر في دلالة التوكيد وتقويته، وقوله: يجوز الاستعناء "بأكتع" وأخواته عن أجمع، فهذا لا يجوز لأن جمهور العلماء يجوزون الاستغناء "بأجمع" وأخواته عن أكتع وتوابعه ولا يجوزون عكس ذلك.

- " إذا تكررت ألفاظ التوكيد فهي للمتبوع وليس الثاني تأكيدا للتأكيد"[2] فإذا قلنا جاءت القبيلة كلها جمعاء" فليست جمعاء توكيدا "لكلها، وإنما جيء بها لتقوية قصد الشمول.
- "لا يجوز عطف ألفاظ التوكيد المعنوي بعضها على بعض"[3] فلا يقال: "قام زيد نفسه وعينه"، ولا "جاء القوم كلهم وأجمعون".
- يجب اتباع "أكتع وأبصع وأبتع" بعد أجمع" ولا يجوز ذكر كل واحدة منفصلة عن أختيها فنقول: " جاء القوم أجمعون، أكتعون، أبصعون، أبتعون، دون الربط بينها.
- "جميع ألفاظ التوكيد الملحقة بالثلاثة الأصلية، لا تضاف مطلقا لضمير ولا لغير ضمير بخلاف التوكيد المعنوي الأصلية"[4] فأكتعون وأبصعون وأبتعون مؤكدات معنوية لا يجوز إضافتها إلى الضمير فلا نقول: جاء القوم أجمعهم أكتعهم أبصعهم أبتعهم" إلا أجمع فيجوز أن تضاف إلى الضمير مثل: جاءت الأمة بأجمعها"، وبهذا تعرب"أجمع" توكيدا مجرورا بالباء الزائدة في محل نصب أو رفع أو جر، حسب حالة المتبوع.
- أما ألفاظ التوكيد المعنوي الأصلية، فواجب وليس جائز إلحاقها بالضمير مثل: "نجح الذكور أنفسهم أعينهم أو كلهم"
- قال عز وجل:" أنا كلا فيها" لا يصح إعراب "كلا" توكيدا لعدم وجود الضمير، وإنما تعرب بدلا من الضمير "نا" اسم "إن" بدل كل من كل.
- يقول ابن مالك في ألفاظ التوكيد الفرعية:

---

[1]. المرادي، المعروف بابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، ط1، 2001، ج3، ص 974.

[2]. المرجع نفسه، ج3، ص 975.

[3]. نفسه، ج3، ص 975.

[4]. عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص 518.

ودون كل قد يجيء أجمع جمعاء، أجمعون، ثم جمع[1]

فهذه الألفاظ قد تستقل كل واحدة بنفسها، فتقع توكيدا غير مسبوقة بكلمة "كل" مثل: استوعبت الدرس أجمع، وأكرمت الزائرات "جمع" وهكذا مع باقي التوابع المعنوية الأخرى.

- يجب توكيد الضمير المتصل المرفوع بالضمير المنفصل قبل النفس أو العين، أما بغي النفس والعين فلا يلزم الضمير المنفصل"[2] فنقول: قوموا أنتم أنفسكم"، قوموا كلكم".

والأمر نفسه بالنسبة للضمير المستتر فلا يجوز توكيده بالنفس والعين إلا بعد توكيده بضمير الرفع المنفصل مثل: "اجلس أنت نفسك"، فالفاعل المستتر في اجلس تم توكيده توكيدا معنويا بالنفس بعد توكيده بالضمير المنفصل (أنت).

- للتوكيد بهذه التوابع شروط منها:

أ. "كل وجميع": لا يؤكد بهما إلا بثلاثة شروط:

الأول: "أن يكون المؤكد بهما غير مثنى"[3]، ويؤكد بهما المفرد والجمع فنقول: "جاء الطلاب كلهم أو جميعهم"، واشتريت العمارة كلها أو جميعها، والمبنى كله أو جميعه، ولا نقوي: "حضر الطالبان كلهما أو جميعهما".

الثاني: "أن يكون المؤكد بهما جمعا له أفراد، أو مفردا يتجزأ بنفسه"[4] الأول نحو: جاء الضيوف كلهم" والثاني نحو: "قرأت القصة كلها" فالقصة لك أن تقسمها وتقرأها على أجزاء.

الثالث: أن يتصل بهما ضمير عائد على المؤكد كما في الأمثلة.

ب . كلا وكلتا: يؤكد بهما بشروط ثلاثة:

الأول:" أن يصح حلول المفرد محلها، ليمكن توهم إرادة البعض بالكل"[5] نحو: فاز المحمدان كلاهما، "وفازت البنتان كلتاهما" بخلاف "اختصم المحمدان كلاهما" و"تنافس العائين

---

[1]. الإمام محمد بن مالك، الألفية، دت، مطبعة محمد أبو زيد، ط1، ص 49.

[2]. محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة (وفق قرارات مجمع اللغة العربية)، دار الطلائع للنشر والتوزيع، دط، ص 121.

[3]. عبد الله بن صالح الفوزان، دليل المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، 1999، ج2، ص 193.

[4]. المرجع نفسه، ص 193.

[5]. نفسه، ص 194.

كلاهما"، فلا يصح لعم صحة حلول المفرد محلها، فالإختصام والتنافس لا يكون إلا بين اثنين . ومن النحاة من يجيز ذلك، لأن التوكيد يأتي للتقوية واثبات الحقيقة.

الثاني:" أن يتحد معنى المسند إلى المؤكد"[1] فإذا قلنا: "فاز محمد وخسر علي كلاهما"، فلا يمكن أن نعتبر كلاهما توكيدا لأن المسند اختلف في الجملة (فاز وخسر) فلم يتحد معناه إلى المؤكد.

الثالث: أن يتصل بهما ضمير عائد على المؤكد بهما.

ج . أما "النفس والعين وعامة" فيؤكد بها المفرد مذكرا أو مؤنثا، والمثنى المذكر والمؤنث وجمع المذكر، وجمع المؤنث، بشرط اتصالها بضمير عائد على المؤكد، و"أكتعون وأختيها" فلا يجوز وصلها بضمير.

ثالثا: هل يجوز توكيد النكرة؟

" إن كان التوكيد بتكرير اللفظ جاز توكيد النكرة كما يجوز توكيد المعرفة"[2] نحو: "جاء رجل رجل"، فالعلماء جوزوا تأكيد النكرة توكيدا لفظيا مثل ما جوزوا ذلك في المعرفة.

أما إذا كان توكيدها توكيدا معنويا، فقد اختلف النحويون في ذلك وانقسموا قسمين:

أ. البصرة: "ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز، وذلك لأن كل واحدة من هذه الألفاظ التي يؤكد بها معرفة، فلا يجوز أن يجري على النكرة تأكيدا، كما لا يجوز أن يجري عليها وصفا"[3]، وذلك لأنك إذا أكدت النكرة بألفاظ التوكيد المعنوي –وهي معرفة– قد قطعتها عن الإضافة فلم تكن بذلك توكيدا، فلا نقول: جاء رجل عينه، "فرجل" نكرة و"عينه" معرفة، وهذا لا يصح نحويا لأن الصفات لا تجري إلا على المعارف، والتوكيد والمؤكد كالشيء الواحد.

ب . الكوفة: ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز، واستدلوا على جوازه بقول الشاعر:

لكنه شاقه أن قيل ذا رجب يا ليت عدة حول كله رجب[4]

---

[1]. عبد الله بن صالح الفوزان، دليل المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص 194.

[2]. أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص 321.

[3]. المرجع نفسه، ص 321.

[4]. نفسه، ص 321.

واستدلوا أيضا بقول آخر:

إذا القعود كر فيها حفدا يوما جديدا كله مطردا[1]

جاءت لفظة "حول و"يوم" نكرة، وقد أكد كلا منهما توكيدا معنويا يفيد الشمول، وهذا جائز عند الكوفيين لحصول الفائدة.

ورأي أغلب النحاة المتأخرين، وقياسا على ما استدل به نحاة الكوفة، تبين لهم أنه يجوز توكيد النكرة توكيدا معنويا ولكن بشروط:

1. أن تكون النكرة المؤكدة محدودة نحو: يوم، أسبوع، شهر، حول، سنة.

2. والتوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول نحو: كل وعامة وأجمع وجميع " لا يجوز توكيد النكرة، إلا إذا كان توكيدها مفيدا، بحيث تكون النكرة المؤكدة محدودة، والتوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول، نحو: "اعتكفت أسبوعا كله" ولا يقال: "صمت دهرا كاملا"، ولا سرت شهرا نفسه".[2] فهذا دليل على أنه لا يجوز توكيدا النكرة معنويا، إلا إذا كانت محدودة، والمؤكد من ألفاظ الإحاطة والشمول، و"النفس والعين" لا يؤكد بهما، لأنه يؤتى بهما لتثبيت مضمون الكلام، ولا يدلان على الشمول، إلا أن "دهرا" مبهمة وغير محدودة، وفي المثال الثاني "شهرا" محدودة، لكن "نفسه" لا تفيد الشمول، فلا يصح أن يجري عليها التوكيد المعنوي.

[1]. أبو البركات الأنباري، ص 322.

[2]. مصطفى غلابيني، جامع الدروس العربية، موسوعة في ثلاثة أجزاء، منشورات المكتبة العصرية، ط1، ج1، ص 404.

المبحث الثاني: أساليب أخرى للتوكيد

لقد حاول العلماء المحدثين جمع ما تفرق في كتب القدماء وهذا ما عملوا من أجله أيضا في أسلوب التوكيد، فحاولوا أن يجمعوا الأنواع الأخرى لهذا الأسلوب التي وجدت مشتتة في الكتب القديمة، وسنحاول أن نستعرض أهم هذه الأساليب.

أولا) التوكيد بالحروف:

1- إن المكسورة المشددة النون:

تمهيد: كان حق "إن" وحق أمثالها من الحروف من الحروف التي تعمل عملها أن تخفض الاسم بعدها لأنها اختصت بالأسماء ولم تكن جزء منها، وكل ما اختص بالأسماء ولم يكن كجزء منها عمل فيها الخفض كحروف الجر، إلا أن "إن" وأخواتها أشبهت الأفعال المتعدية إلى مفعول به واحد من نحو: ضرب زيد عمرا بكونها طلبت اسمين كطلبها لها، وتضمنتها كتضمنها، وإن اختلفا فيه، فعملت ذلك لشبهها له فيما ذكر، إلا أنه تقدم المنصوب لازم على المرفوع في بابها.[1]

ومعنى هذا أن إن وأخواتها كان لا بد أن تخفض الأسماء بعدها، لأنها اختصت بها ولم تكن جزءا منها، وما يختص بالأسماء ولا يكون جزءا منها يعمل عمل حروف الجر (الخفض)، إلا أنها تنصب الأسماء بعدها وترفعها، وذلك لأنها تشبه الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد، فتضمنت اسمين كما تتضمن الأفعال المتعدية للاسمين، إلا أن عملهما يختلف، حيث "إن" وأخواتها تنصب ثم ترفع، والأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ترفع ثم تنصب.

أقسام "إن": تنقسم "إن" إلى قسمين:

[1]. الإمام أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط3، 2002، ص 199.

القسم الأول:

"أن تكون حرف توكيد ونصب"[1]، فهي تدخل على الجملة الاسمية، فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر خبرا لها، نحو: إن الجو مشمس، على خلاف الكوفيين في قولهم: إنها لم تعمل في الخبر شيئا"[2] فالخبر حسب رأيهم مرفوعا دائما حتى قبل أن تدخله إن وأخواتها.

أما تأديتها لمعنى التوكيد فدخولها على الجملة هو الذي يزيدها قوة وإثباتا ، فقولنا: "إن زيدا قادم" أوكد من قولنا" زيد قادم".

القسم الثاني:

أن تكون حرف جواب بمعنى "نعم"، " ذكر ذلك سيبويه والأخفش، وأنكر عبيدة أن تكون "إن" بمعنى "نعم"[3] نحو قوله تعالى: " إن هذان لساحران"[4] فيحتمل أن تكون "إن" في الآية الكريمة بمعنى "نعم" كما قال سيبويه والأخفش، فتكون "إن" لا محل لها من الإعراب، وتعرب "هذان" مبتدأ، و"ساحران" خبر، واللام المزحلقة تكون للتوكيد.

ويحتمل أن تكون "إن" مؤكدة على رأي أبو عبيدة.

وقال شاعر: ويقلن شيب قد علا ك، وقد كبرت، فقلت: إنه[5]

فقوله: "إنه" بمعنى نعم علاني الشيب، والهاء للسكت.

---

[1]. الحسين بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة وآخر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1992، ص 393.

[2]. المرجع نفسه، ص 393.

[3]. نفسه، 398.

[4]. سورة طه، الآية 63.

[5]. علي توفيق الحمد، المعجم الوافي في أدوات المحو العربي، ص 86.

2. بأن المفتوحة المشددة النون:

أولا) أقسامها:

تنقسم "أنَ" المشددة النون إلى قسمين:

1/ أن تكون حرف توكيد:

تنصب الاسم وترفع الخبر[1] وهذا هو رأي أغلب النحاة، ذكر الدماميني: أن "إنَ" تفيد التركيد، وقال الدسوقي: أنها تفيد توكيد النسبة وتقويتها، وذكر الزمخشري في كتابه المفصل أنها تؤكد مضمون الجملة، وقال المالقي أنها تفيد التوكيد كالمكسيورة المشددة (...) والكلام عليها في دخولها على المبتدأ والخبر، ونصب الأول اسما لها، ورفع الثاني خبرا لها، كالكلام على "إن" المكسورة، لا فرق بينهما في ذلك[2].

ذكر صاحب اللسان: "أن" كإن في التوكيد، إلا أنها تقع موقع الأسماء ولا تبدل همزتها هاءا، ولذلك قال سيبويه: وليس"أن" كإن"، إن كالفعل، وأن كالاسم، ولا تدخل اللام مع المفتوحة، فأما قراءة سعيد بن جبير:" إلا أنهم ليأكلون الطعام" بالفتح، فإن اللام زائدة كزيادتها في قوله: لهنك في الدنيا لباقية العمر"[3].

2. أن تكون بمعنى لعل: حكى سيبويه:"ائت السوق أنك تشتري لنا سويقا[4] وقوله "إنك" معناه ""لعلك، فإن أخذت معنى لعل مثل قولنا: قصدتك لأنك تنصحني أي لعلك تنصحني، وقد استشهد النحاة أغلبهم بهذا المثال الذي ذكره سيبويه لتبرير قولهم بأن "أن" قد تأتي بمعنى "لعل".

3. أما الشرطية: هي حرف شرط وتفصيل وتوكيد قال تعالى:" إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم، وأما الذين كفروا فيقولون، ماذا أراد الله بهذا مثلا"[5] أما قوله حرف شرط فبديل لزوم الفاء بعدها، وهذا ما جاء في الآية السابقة.

---

[1]. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 253.

[2]. المرجع نفسه، ج1، انظر الهامش، ص 253.

[3]. ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 157.

[4]. المرجع نفسه، ج1، ص 158.

[5]. عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الإصطلاحية، ص 135.

ولو كانت الفاء للعطف لم تدخل على الخبر، إذ لا يعطف الخبر على مبتدئه، ولو كانت زائدة لصح الاستغناء عنها، ولم يصح ذلك وقد امتنع كونها للعطف، تعين أنها فاء الجزاء[1] ويكون فيها معنى التفصيل زائدا، فتقول: أما زيد فمنطلق، وأما أخوك فشاخص والمعنى مهما يكن من شيء، فزيد منطلق أو أخوك شاخص، ولا يلزم تكريرها خلافا لبعضهم، فأنه يرى أن التفصيل لا يكون إلا بتكرار الفصل بينه وبين الأول، وهذا غير لازم اللهم إن كان في اللفظ فنعم، وأما في المعنى فلا يلزم[2] جاء في معاني الحروف للرماني أنها تكون لتفصيل المجمل مثل: "جاءني إخوتك، فأما زيد فأكرمته، وأما عمر فأهنته، وأما جعفر فأعرضت عنه"ويبدو أن ابن هشام ذهب في شرح التسهيل إلى أن "أما" تأتي دائما للتفصيل وإن لم يصرح به المتكلم.[3]

وأما التوكيد فقل من ذكره، ولم أر من أحكم شرحه غير الزمخشري فإنه قال: "فائدة "أما" في الكلام أن تعطيه فضل توكيد، تقول: زيد ذاهب، فإذا قصدت توكيد ذلك، وأنه لا محالة ذاهب، وأنه بصدد الذهاب، وأنه منه عزيمة قلت: أما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره:" مهما يكن من شيء فزيد ذاهب"[4] فوجه إفادة "أما" التوكيد أنها تفيد الخبر قوة وأنه لا محالة واقع مثل قولنا: محمد ناجح، فإذا أردنا توكيده، قلنا: أما محمد فناجح.

4. لام التأكيد بعد إنَ المكسورة الهمزة:

1/ تختص "إن" المكسورة الهمزة، دون سائر أخواتها، بجواز دخول لام التأكيد –وهي التي يسمونها لام الإبتداء– على اسمها نحو: "إن في السماء لخيرا، وإن في الأرض يعبرا" وعلى خبرها نحو:"إن الحق لمنصور"، وعلى معمول خبرها، نحو: "إنه للخير يفعل" وعلى ضمير الفعل نحو:" إن المجتهد لهو الفائز"[5].

---

[1]. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعرايب، ج1، 354.

[2]. المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص 182.

[3]. المرجع السابق، أنظر الهامش، ص 359.

[4]. المرجع نفسه، ج1، ص 363.

[5]. مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، ج2، ص 269.

جاء في هذا القول أن لام التأكيد، أو لام الابتداء كما يسميها النحاة، أنها تدخل على اسم إن وخبرها دون باقي أخواتها فلا نقول: لعل الشمس لمشرقة، وهكذا مع باقي الحروف الأخرى المشبهة بالفعل. أما بخصوص "لكن" فقد أجاز الكوفيون دخول اللام على خبرها.

لام الابتداء تؤكد مضمون الخبر ومن يتتبعها يجد أنها تدخل على المبتدأ مثل: لأنت أول الناجحين، وتدخل على اسم وخبر إن كما سبق وذكرنا.[1]

2/ شروط ما تصحبه لام التأكيد:

1. يشترط في دخول لام التأكيد على اسم "إن" أن تقع بعد ظرف أو جار ومجرور يتعلقان بخبرها المحذوف، نحو: إن عندك لخيرا عظيما، وإن لك لخلقا كريما[2] فإن وقع الاسم قبل الظرف أو الجار والمجرور لم يجز اقترانه بلام التوكيد.

2. يشترط في دخولها على الخبر أن لا يقترن بأداة شرط أو نفي، وأن لا يكون ماضيا متصرفا مجردا من قد، فإن كان الخبر واحدا منها لم يجز دخول هذه اللام عليه، وإذا حذف الخبر جاز دخول هذه اللام على الظرف أو الجار المتعلقين به نحو: "إن أخاك لعندي" و"إن أباك لفي الدار".[3]

ومتى استوفى خبر "إن" شروط اقترانه بلام التأكيد جاز دخولها عليه فتدخل على الخبر سواء كان مفردا، أو شبه جملة أو جملة، أو جملة مضارعية، أو جملة ماضية فعلها جامد، أو متصرف مقترن بقد[4]، والأمثلة على ذلك كالتالي:

- إن الحق لمنصور، (الخبر مفرد)
- وإنك لقد نحجت، (جملة فعلية)
- إن عليا لعمله عظيم، (جملة اسمية)
- إن ربك ليحكم بينهم، (جملة مضارعية)
- إنك لنعم الرجل، (جملة ماضية فعلها جامد)
- إن الفرج لقد دنا، (جملة ماضية فعلها متصرف مقترن بقد).

---

[1]. أنظر البلاغة الاصطلاحية، ص 135.

[2]. مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، ج2، ص 269.

[3]. المرجع نفسه، ص 269.

[4]. أنظر الإعراب الميسر ص44، وجامع الدروس العربية، ص 269.

3. يشترط لدخول اللام على معمول الخبر أربعة شروط:

أ. أن يكون هذا المعمول ما بعد إنَ[1]، أي أن هذا المعمول يجب أن يتوسط بين اسم إن وخبرها حتى يجوز لنا إدخال لام التوكيد على معمول الخبر مثل قولنا: " إن عمرا لطعامك آكل"، فهي لا تدخل على المعمول إذا تأخر فلا نقول: "إن زيدا آكل طعامك".

ب . أن يكون الخبر مما يصح دخول اللام عليه[2]، فإن كان الخبر مما لا يصح دخول اللام عليه، لم يصح دخول تلك اللام علة المعمول مثلا: إذا كون بقد لم يصح دخول اللام على المعمول نحو:" إن اللص لثوبك سرق"

ج . أن لا تكون اللام قد دخلت على الخبر[3]، فلا يجوز أن تدخل اللامعلى المعمول والخبر معا.

د . أن لا يكون المعمول حالا ولا تمييزا، فلا يصح أن تقول:" إن زيدا لراكبا حاضرا" ولا تقول "يتصبب"، وزاد أبو حيان أن لا يكون المعمول مفعولا مطلقا، ولا مفعولا لأجله، فلا يجوز أن تقول:" إن زيدا لركوب الأمير راكب" ولا أن تقول:" إن زيدا لتأديبا صارب ابنه"[4].

4- تدخل لام الابتداء على ضمير الفصل نحو:

إن عمرا لهو الجالس، "إن" أداة نصب وتوكيد، و"عمر" اسم إن، و"هو" ضمير الفصل، وقد دخلت عليه لام الابتداء، و"الجالس" خبر "إن".

وضمير الفصل سمي ضميرا لمشابهته الضمير في صورته، (ضمير فصل حرف) وسمي ضمير فصل، لأنه يؤتى به للفصل بين ما هو خبر أو صفة فإن قلت:"زهير مجتهد" جاز أنك تريد الإخبار وأنك تريد النعت، فإن أردت أن تبين أن مرادك الإخبار لا الصفة أتيت بهذا الضمير[5]، ثم إن الإتيان بهذا الضمير يفيد تأكيد الحكم وإثباته، إضافة إلى دخول لام التوكيد عليه.

---

[1]. محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980، ج1، ص 370.

[2]. المرجع نفسه، أنظر الهامش، ص 371.

[3]. نفسه، ص 371.

[4]. نفسه، ص 371.

[5]. مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، ص 305.

يشترط في دخول اللام على ضمير الفصل أربعة شروط:

أ. أن يتوسط بين المبتدأ أو الخبر، نحو: زيد هو قائم" أو بين ما أصله المبتدأ أو الخبر نحو:" إن زيدا لهو القائم"[1]

ب . أن يكون الاسمان اللذان يقع بينهما معرفتين نحو: "إن محمدا هو المنطلق"[2].

ج . أن يكون ضمير الفصل على صيغة ضمير الرفع كما في الأمثلة.[3]

د . أن يطابق ما قبله في الغيبة أو الحضور، وفي الإفراد أو التثنية أو الجمع، مثل:" وإنا لنحن الصافون".[4]

3/ فوائد لام الابتداء:

1. توكيد مضمون الجملة المثبتة، ولذا تسمى "لام التوكيد"، وإذا كانت للتوكيد فإنها متى دخلت عليها "إن" زحلقوها إلى الخبر[5]، وذلك كراهية اجتماع مؤكدين في صدر الجملة وهما: وهما: "إن واللام".

2. تخليصها الخبر للحال، لذلك كان المضارع بعدها خالصا للزمان الحاضر، بعد أن كان محتملا للحال والاستقبال، وإن كانت لتوكيد الخبر في الحال امتنعت من الماضي والمضارع والمستقبل، إلا أن يكون الماضي جامدا أو متصرفا مقترنا بقد.[6]

5/ بنوني التوكيد (توكيد الأفعال): نونا التوكيد إحداهما مشددة مبنية على الفتح ويقال لها نون التوكيد الثقيلة، والثانية مخففة مبنية على السكون ويقال لها نون التوكيد الخفيفة[7]ومثال النون المشددة قولك: ألا تسمعن النداء. ومثال النون الخفيفة قولك: "أقصدنهما" كما قال ابن مالك في ألفيته عندما تكلم عن نوني التوكيد حيث قال: للفعل توكيد بنونين هما كنوني اذهبن واقصدنهما[8].

---

[1]. محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، ج1، ص 372.

[2]. . المرجع نفسه، ص 373.

[3]. نفسه، ص 373.

[4]. نفسه، ص 373.

[5]. أنظر الإعراب الميسر، ص 44.

[6]. مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، ص 305.

[7]. محمود حسني مغسلة، النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1997، ص 506.

[8]. الإمام محمد بن مالك، الألفية، ص 49.

5. نوني التوكيد:

ونونا التوكيد هما أصلان عند البصريين لتخالف بعض أحكامهما، ومذهب الكوفيين أن الخفيفة فرع الثقيلة، وذكر الخليل: أن التوكيد بالثقيلة أشد من الخفيفة.

1. أحكام نوني التوكيد مع الأفعال:

أ. الفعل الماضي:

لا يجوز توكيده بهما أبدا، إلا أنه ورد عن شاعر قوله:

دامن سعدك إن رحمت متيما لولاك لم يك للصبابة جانحا[1]

جاءت كلمة "دامن" في صيغة الماضي مؤكدة بالرغم أن النحويين لا يجيزون توكيد الفعل الماضي بنوني التوكيد، وإنما جاءت كذلك لكون الصيغة في الماضي والمعنى في المستقبل.

وقال عليه الصلاة والسلام في هذا المعنى:" فإما أدركن أحد منكم الدجال"

ب . فعل الأمر:

"أما الأمر فيؤكد أنه بلا شرط"[2] نحو: "اضربن" وكذا الدعاء نحو: وأنزلن سكينة علينا، وتوكيد الأمر بالنون جائز لا واجب.

ج . الفعل المضارع: ينقسم من حيث توكيدة بنوني التوكيد إلى ثلاثة أقسام:

1. قسم يجوز توكيده: "وهو ما وقع بعد طلب، أو "لا" النافية أو "إما" الشرطية"[3] فتقول بعد الطلب: "هلا تحافظن على الأمانة"، "ليتك تساهمن في الإنقاذ"، "لتقنعن بما قدر لك"

وتقول بعد لا: لا أدافعن عن ظالم.

وتقول بعد إما: إما تتأهبن لمقاتلة العدو وتكسر شوكته.

---

[1]. المرادي، المعروف بابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج4، ص 1170.

[2]. المرجع نفسه، ص 1171.

[3]. محمود حسني مغسلة، النحو الشافي، ص 507.

2. قسم يجب توكيده: وهو ما وقع جوابا لقسم بخمسة شروط:

الأول:

"أن يكون مستقبلا"[1]: فإن الحال لا يؤكد بالنون، فإذا أقسم على فعل الحال صدر باللام وحدها كقراءة ابن كثير" لا أقسم بيوم القيامة" ومن منع الإقسام على فعل الحال أول الآية على إضمار مبتدأ، أي: "لأنا أقسم" والمنع مذهب البصريين.

الثاني:

"أن يكون مثبتا، فإن كان منفيا لم تدخله النون"[2] نحو: "والله لا يقوم زيد" وقد جاء توكيد المنفي في قوله:

تالله لا يحمدن المرء مجتنبا فعل الكرام ولوفاق الورى حسبا[3]

"فالتاء" حرف قسم، ولفظ الجلالة مقسم به، و"لا" نافية، و"يحمدن" فعل مضارع مبني للمجهول، وهو مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، فأكد الفعل بالنون المذكورة.

الثالث:

"أن يكون غير مقرون بحرف تنفيس"[4] فإن كان كذلك لم تدخل عليه النون نحو: "ولسوف يعطيك ربك فترضى"[5] فلا يصح قولنا: "ولسوف يعطينك"

الرابع:

"ألا يكون مقدم المعمول"[6]نحو قولنا: تالله إن جاء الربيع إلى الحديقة نذهب.

الخامس:

"ألا يقترن بقد"[7] نحو: "والله لقد أظن البحر هائجا"، فإنه لا يجوز توكيده بالنون.

---

[1]. محمود حسني مغسلة، النحو الشافي، ص 1172.

[2]. المرادي، المعروف بابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج4، ص 1172.

[3]. نفسه، ص 1172.

[4]. المرجع نفسه، ص 1173.

[5]. سورة الضحى، الآية 05.

[6]. المرجع السابق، ص 1173.

[7]. نفسه، ص 1173.

3. قسم يمتنع توكيده:

" وهو ما وقع جوابا بالقسم وكان منفيا، أو حاليا، أو مفصولا عن لامه بفاصل، وكذلك إذا لم يكن جوابا لقسم، ولم يكن مما يجوز فيه التوكيد"[1] ومثال المنفي: لا أسامح الخائن.

ومثال الحال: إني أخطط الآن للغد المشرق

ومثال المفصول عن اللام: لسوف أستفيد من أخطائي.

ومثال ما لم يكن جوابا بالقسم، ولا يجوز فيه التوكيد: الشمس تشرق كل يوم.

ثانيا) التوكيد بالقسم:

"القسم من الأساليب التي لا يستغنى عنها إنسان، وتستعمل فيه جملة تسمى جملة القسم، وهي جملة فعلية، لا يجوز ظهورها إلا مع حرف الباء"[2] فتقول: "أقسم بالله، أحلف بالله، بالله" ففعل القسم لا يظهر إلا مع الباء".

فجملة "أقسم بالله" هي جملة قسم تتكون من وبعدها شبه جملة مكونة من حرف جر "الباء" واسم مجرور هو الاسم المقسم به وهو كلمة الله في هذه الجملة.

"يتطلب القسم جوابا لا بد أن يكون جملة، تسمى جواب القسم، وهي الجملة التي تريد تأكيدها بالقسم، وجملة جواب القسم كأي جواب آخر، لا محل لها من الإعراب"[3] وجملة جواب القسم قد تكون اسمية أو فعلية:

فإذا كانت اسمية مثبتة فالأغلب اقترانها ب "إن" و"اللام" أو إحداهما: والله إن الغرور لمهلك ولك أن تقول والله للغرور مهلك.

"وإذا كانت اسمية منفية لم تقترن بشيء إلا حرف النفي"[4]: والله ما إنسان مخلد.

"أما إذا كانت جملة فعلية مثبتة فعلها مضارع فالأغلب اقترانها باللام ونون التوكيد معا"[5]: والله لينجحن المجتهد، وإذا كانت فعلية مثبتة فعلها ماض منصوب فالأغلب اقترانها باللام وقد: والله لقد انتصر الحق.

---

[1]. محمود حسني مغسلة، النحو الشافي، ص 508.

[2]. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، ط2، 2000، ص 323.

[3]. المرجع نفسه، ص 324.

[4]. المرجع نفسه، ص 324.

[5]. المرجع نفسه، ص 324.325.

"وإذا كانت الجملة الفعلية منفية لم تقترن بشيء، إلا حرف النفي"[1]نحو: والله ما خاب من توكل على الله".

وحروف القسم هي: الباء والتاء والواو،وأصلها الباء، وذلك لجواز ذكر فعل القسم معها نحو: "أقسم بالله" وأحلف بالله"، فمن معانيها الإلصاق، فكانت أولى من أختيها أن يذكر فعل القسم معها.

والذي يدل كذلك على أنها هي الأصل أنها تدخل على المظهر والمضمر والواو تدخل على المظهر دون المضمر، والتاء تختص باسم الله تعالى فقط[2] مثل: "أقسم بالله وأقسم به، والله ما نجح الكسول، تالله لأفعلن كذا.

والغرض من القسم هو تأكيد الكلام ودفع الشك.

يقول سيبويه:" اعلم أن القسم تأكيد لكلامك"[3]، ويقول أيضا " الواو والباء يدخلان على كل محلوف به، والتاء لا تدخل إلا في واحد، وقال الخليل: إنما تجيء بهذه الحروف لأنك تضيف حلفك إلى المحلوف به كما تضيف مررت به بالباء، إلا أن الفعل يجيء مضمرا في هذا الباب، والحلف توكيد"[4].

ففي هذه القولين يبين سيبويه أنك إذا حلفت أكدت، فالمتكلم يقسم لتوثيق كلام، ربما سبق إنكاره من طرف السامع، فإذا قلت مثلا: "والله لينجحن المثابر، ألا ترى أنك أكدت النجاح للمثابر بالقسم ثم بنون التوكيد المقترنة بجواب القسم.

القسم جملة يؤكد بها جملة أخرى كلتاهما خبرية، ويرتبطان ارتباط الشرط والجزاء.[5]

فقوله: القسم يؤكد به جملة أخرى، أي يؤكد جملة القسم، وقوله: يرتبطان ارتباط الشرط والجزاء أي كلا من جملة القسم وجملة جواب القسم لا يمكن الفصل بينهما، أو استغناء واحدة منهما عن الأخرى، بل لا بد من ذكرهما معا في القسم، مثل الشرط والجزاء.

---

[1]. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 325.

[2]. أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص 307.

[3]. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، دط، ج3، ص 102.

[4]. المرجع نفسه، ج3، ص 496.

[5]. أبو موسى عيسى بن العزيز الجزولي، المقدمة الجزولية في النحو، تح: شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى ، ط1، 1988، ص 136.

مما سبق نخلص إلى أن القسم في اللغة من أشهر المؤكدات التي توثق الكلام فتمكن المعنى في النفس وتقوية، فإذا عارض السامع المتكلم وشك في كلامه، دفع عنه إنكاره بالقسم، وهو من أجود المؤكدات وأقواها.

ثالثا) الحال المؤكدة:

الحال قسمان: حال مؤسسة وهي التي لا يستفاد معناها بدونها، وهذا النوع لا يخدم موضوعنا، والحال الثانية هي حال مؤكدة وهي لا تفيد سوى معنى التوكيد: أي لا تأتي بمعنى جديد بل تؤكد المعنى الموجود صاحبها.

أقسام الحال المؤكدة:

1. حال مؤكدة لعاملها:

وهي كل وصف دل على معنى عامله، وخالفه لفظا وهو الأكثر، أو وافقه لفظا وهو دون الأول في الكثرة، ومثال ما وافقت عاملها ومعنى:" لا

تظلم الناس باغيا"[1] فكلمة "باغيا" حال، وهي مؤكدة لعاملها وهو كلمة "تظلم"، والظلم هو نفسه البغي، وقد خالفه لفظا, ومثال ما وافقت عاملها لفظا ومعنى: أصغ مصغيا لمن ينصحك، "مصغيا" حال وقد وافقت عاملها "أصغ" لفظا ومعنى، وكذلك قوله تعالى: "وأرسلناك للناس رسولا"[2] فإن قوله: "أرسلناك" يقتضي أنك رسول ومع ذلك قوى هذا المعنى وثبته بقوله "رسولا"[3]و"رسولا" حال مؤكدة لعاملها أرسلناك" وهي موافقة له لفظا ومعنى.

2. حال مؤكدة لصاحبها:

وهي التي يستفاد معناها من صريح لفظ صاحبها نحو: "مررت على ما في المكتبة جميعا"[4] "جميعا" حال مؤكدة لصاحبها لأن لفظة " ما في المكتبة" معناها عام، ومعنى "جميعا" هو العموم أيضا، فكان بذلك معنى واحدا للحال وصاحبها وهو معنى "العموم".

---

[1]. عبد الله صالح الفوزان، دليل المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص 478.

[2]. النساء الآية 79.

[3]. فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص 148.

[4]. المرجع السابق، ص 479.

3. حال مؤكدة لمضمون الجملة:

ويشترط في الجملة أن تكون اسمية وطرفاها معرفتان جامدان نحو: محمد أبوك عطوفا[1] ف "عطوفا" حال "أب" ومعنى هذه الحال هو العطف، وهذا المعنى يوافق معنى الجملة التي قبلها وهي: "محمد أبوك"، لأن علاقة الأب بابنه لا تتجرد من العطف وهو معنى الحال.

وهذه الحال المؤكدة أكثر ما جاءت بعد الجملة الاسمية، واختلف في مجيئها بعد الجملة الفعلية، فذهب الزمخشري في المفصل إلى أنها لا تكون إلا بعد الجملة الاسمية ولا تكون بعد الجملة الفعلية، وأكثر النحويين على أنها بعد الجملة الفعلية[2] ورأى بعض النحاة أنها تأتي بعد الجملة الاسمية وبعد الجملة الفعلية وهذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب.

وهذه الحال يتعلق بها حكمان:

الأول: أنها واجبة التأخير، فلا يجوز أن تتقدم على الجملة أو تتوسط بين المبتدأ والخبر.

الثاني: أن عاملها محذوف وجوبا تقديره: أحقه أو أعرفه أو أعلمه أو نحو ذلك[3] وما يثبت ذلك ما جاء في المثال السابق "محمد أبوك عطوفا" والعامل محذوف وجوبا تقديره "أعرفه أو أعلمه أو....." فيكون تقدير الكلام: "محمد أبوك أعرفه عطوفا".

رابعا) التوكيد بالمصدر:

إن الفعل يدل على أمرين اثنين – سواء كان مستقلا بذاته أو بعد أدخاله في جملة – هما الحدث والزمن، فمثلا الفعل "دخل" في قولنا: دخل التلميذ القسم، فإنه يدل على أمرين هما: معنى الدخول وهو الحدث، والأمر الثاني هو زمن وقوع ذلك المعنى، وهو زمن الماضي ولو غيرنا صيغة الفعل للمضارع أو الأمر مثلا لبقي ذلك الفعل بعد التغيير دالا على الأمرين معا وهما: الزمن والحدث.

---

[1]. فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية والمعنى، ص 479.

[2]. الإشبيلي السبتي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، ج1، ص 519.

[3]. فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص 479.

ولو أتينا بمصدر صريح لتلك الأفعال أو نظائرها لوجدناه وحده يدل في جملته على أمر واحد معين، هو المعنى المجرد (الحدث) فقط، كالمصدر وحده في مثل "الرجوع حسن"[1] فالمصدر دل على أحد الأمرين فقط الذي يدل عليهما الفعل وهو : الحدث.

1. تعريف المصدر: يعرف ابن مالك المصدر بقوله:

المصدر اسم سوى الزمان من مدلولي الفعل، كأمن، من أمن[2]

أي أن ابن مالك عرف المصدر بأنه اسم يطلق على مدلول واحد من مدلولي الفعل – سبق ذكرهما – وهو المعنى المجرد أي الحدث دون الزمان، وقد مثل لنا "بأمن" وهو مصدر من الفعل أمن. وإذا كان مصدرا صريحا لغرض معنوي خاص كتأكيد عامله المشارك له في المادة اللفظية، ففي هذه الحالة يسمى مفعولا مطلقا"[3]مثل قولنا: أكل الطفل التفاحة أكلا.

وإذا كان منصوبا على هذه الصورة الخاصة ، فناصبه قد يكون مصدرا آخر من لفظه ومعناه معا، أو من معناه فقط، وقد يكون فعلا من مادته ومعناه معا، أو من معناه فقط، وقد يكون الناصب له وصفا متصرفا يعمل عمل فعله – إلا أفعل التفضيل – كقولهم: "إن الترفع عن الناس ترفعا أساسه الغطرسة، يدفع بصاحبه إلى الشقاء دفعا لا يستطيع منه خلاصا، وقولهم: "المخلص لنفسه إخلاص العقلاء يصدها عن الغي فيسعد، والمعجب بها إعجاب الحمقى يطلق لها العنان فيهلك..."[4]

فالمصدر "ترفعا" قد نصب بصدر قبله، هو ترفع.

والمصدر: "دفعا" قد نصب بالفعل المضارع قبله: "يدفع

والمصدر: "إخلاص قد نصب باسم الفاعل قبله: المخلص.

والمصدر "إعجاب" قد نصب باسم المفعول قبله وهو: المعجب

---

[1]. عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص 205.

[2]. ابن مالك، الألفية، ص 22.

[3]. عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص 206.

[4]. المرجع نفسه، ص 206.

2. الغرض من المصدر:

أ. قد يكون الغرض من المصدر المنصوب أمرا واحدا هو: أن يؤكد توكيدا لفظيا معنى عامله المذكور قبله[1] أي أن المصدر يقوي معنى عامله ويقرره في دهن السامع ويبعد عنه الشك والتجوز في الكلام.

ألا ترى أنك إذا قلت: "ضربت ضربا" فليس في "ضربا" فائدة لم تكن في "ضربت" وإنما تجيء تأكيدا.[2]

إن المصدر يذكر تأكيدا للفعل، ولا شك أن رتبة المؤكد قبل رتبة المؤكد.[3] وهذا معناه أن الأفعال جميعها تؤكد بالمصدر إذا تبين مصدرها، ويجب أن تكون رتبة المؤكد (الفعل) قبل المؤكد أي المصدر.

ب . وقد يكون الغرض من المصدر المنصوب أمرين معا هما: توكيد معنى عامله المذكور وبيان نوعه، ويكون بيان النوع الأهم نحو: نظرت للعالم نظر الإعجاب والتقدير[4] والعلماء يؤكدون أنه من غير الممكن بيان النوع وحده من غير توكيده لمعنى العامل.

ج . وقد يكون الغرض منه أمرين أيضا هما: توكيد معنى عامله المذكور مع بيان عدده ويكون الثاني هو الأم، ولا يتحقق الثاني وحده بغير توكيده معنى العامل[5] نحو: قرأت الكتاب قرائتين، وقوله تعالى: "وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة"[6].

د . قد يكون الغرض من المصدر الأمور الثلاثة مجتمعة نحو: قرأت الكتاب قرائتين نافعتين.[7]

نستنتج مما سبق أن المصدر هو نوع من أنواع التوكيد اللفظي، وذلك لأن المصدر يتكرر لفظا ومعنى أو معنى فقط، عندما يؤكد عامله أو فعله الذي يأتي قبله، فيقويه ويقرر في

---

[1]. عباس حسن، النحو الوافي، ص 207.

[2]. ابن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996، ج2، ص 301.

[3]. مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، دار الهجرة، إيران قم، ط2، 1405، ص 87.

[4]. عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص 208.

[5]. المرجع السابق، ص 208.

[6]. سورة الحاقة، الآية 14.

[7]. المرجع السابق، ص 209.

ذهن السامع، وهو أيضا يأتي لمعنى التأكيد في بيانه للنوع أو العدد، إذ لا بد أن يؤكد قبل أن يبين النوع أو العدد.

خامسا) التوكيد بالتقديم: اعلم أن تقديم الشيء على وجهين:

1. تقديم يقال إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك: "منطلق زيد" و"ضرب عمرا زيد"[1]

جاءت كلمة "منطلق" خبر مقدم، و"عمرا" مفعول به مقدم، وذلك لم يخرجهما أو يغيرهما عن حكمهما الأول الذي كانا عليه، وهو رفع الخبر ونصب المفعول.

2. تقديم لا على نية التأخير ، لكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ أو يكون الآخر خبرا له. فتقدم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا"[2] ومثاله ما تصنعه بزيد والمنطلق حيث تقول مرة:" زيد المنطلق" ومرة: "المنطلق زيد"

وبهذا يكون زيد في المثال الأول مبتدأ والمنطلق خبر، لكن في المثال الثاني قدمنا المنطلق على زيد، لا بنية تقديم الخبر وتأخير المبتدأ وإبقائها على حكمها الأول، لكن بنية إخراج الخبر كونه خبرا وجعله مبتدأ، وإخراج المبتدأ كونه مبتدأ وجعله خبرا.

تقديم المسند إليه:

إن تقديم المسند إليه على المسند هو الأصل في الجملة العربية، فعلية أو اسمية، إلا أن البلاغيين ذكروا تبريرا لذلك، وكان ذلك إلا لأنهم يملكون نظرة فنية وجمالية للكلام العربي، ومن تلك الجماليات توكيد الكلام وتقويته.

ومثال تقديم المسند إليه على المسند قولك:" محمد نجح" فتكون قد قويت الحكم بإسناد النجاح إلى محمد مرتين، مرة إلى اسمه ومرة إلى ضميره"[3] ولهذا كان محمد نجح" أوى وأبلغ وأبلغ من "نجح محمد".

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: أبو فهر محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط5، 2004، ص 138.

[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 139.

[3]. عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3، 1992، ص 205. [3]

قد يفيد تقديم المسند إليه تقوية الحكم الذي هو ثبوت الفعل للفاعل وتوكيده وتقريره في ذهن السامع، ومنعه من الشك والتردد فيه، لا قصره عليه، مثال ذلك أن تقول: هو يعطي الجزيل، وهو يحب الثناء"، فأنت لا تريد أن تقصر الفعل عليه، ولا أن تنفيه عن غيره، وإنما تريد أن تحقق الحكم وتمكنه في نفس السامع وتدفع الشك، وهو أن إعطاء الجزيل وحب الثناء دأبه[1].

ومن أجل ذلك كان التعبير القرآني أبلغ من غيره، حيث قدم المسند إليه في قوله تعالى:" واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون"[2] فإذا لم يقدم الضمير وقال:" ويخلقون" وقد خرجوا به، لما رأيت التأكيد والتقوية التي أحدثها تقديم الضمير، "يبين الإمام عبد القاهر الجرجاني أن تقديم المسند إليه يفيد التوكيد بأنه لا يؤتى بالاسم معرى من العوامل إلا لحديث قد نوى إسناده إليه، وإذا كان كذلك، فإذا قلت:" عبد الله" فقد أشعرت قلب السامع أنك أردت الحديث عنه فإذا جئت بالحديث وهو الفعل فقلت "قام" أو "خرج"، فقد علم ما جئت به.[3]

فالجرجاني يؤكد بكلامه هذا أنك إذا أتيت بالحديث كاملا، وأسندت المسند إلى المسند إليه دخل الكلام في القلب سهلا بسيطا مثبتا وأبعدت عنه الشك والشبهة، ويقول أن الإعلام بالشيء بعد التنبيه عليه يجري مجرى تكرير الإعلام للتوكيد.

سادسا) التوكيد بالقصر:

1. تعريفه:" القصر في اصطلاح البيانيين تخصيص شيء بشيء بطريق معهود، وهو نوعين حقيقي، وغير حقيقي، وكل منهما نوعان: قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف، والمراد المعنوية لا النعت"[4] قوله حقيقيا أي أنه يكون في نفس الأمر ولا يتجازوه إلى أمر آخر، وغير حقيقي وهو الإضافي بأن يكون بحسب الإضافة والنسبة

[1]. عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، ط1، منشورات جامعة قازيونس، بنغتزي، ط1، 1997، ص71.

[2]. سورة الفرقان، الآية 3.

[3]. عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، ص 72.

[4]. جلال الدين القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص 138.

إلى شيء آخر، والمراد بالمعنوية: أي الصفة المتعلقة بالذات أو المعنى القائم بها، لا النعت الذي نعرفه في باب التوابع.

ومثال قصر الموصوف على الصفة في القصر الحقيقي:" ما سعيد إلا شاعر"، وهذا يعني أنه لا يتصف إلا "بالشاعرية"، ومحال أن يتصف بغيرها من الصفات، وبهذا قصرنا الموصوف "سعيد" على صفة واحدة "الشعر".

ومثال قصر الصفة على الموصوف في الحقيقي أيضا: ما في الدار إلا زيد" أو ما شاعر إلا زيد" فالقصر هنا أفاد توكيد الكلام، ودفع التوهم عمن اعتقد أن الشاعر عمرو أو غيره، فأثبت أن الشاعر زيد لا غير.

وفي قصر الصفة على الموصوف في القصر غير الحقيقي: زيد قائم لا قاعد.

وفي الثاني: إنما الشاعر زيد ولا عمرو.

2. فائدة القصر: إن الفائدة من القصر هي الإثبات والتوكيد بعد قصر الصفة على الموصوف أو قصر الموصوف على الصفة.

فمن مواضع استعمال "إنما" أنها تجيء بخبر لا يدفع المخاطب صحته[1] نحو قوله تعالى:" إنما يستجيب الذين يسمعون"[2] فكل واحد منا يعلم أنه لا يستجيب إلا من يسمع ويعقل، لكن جيء "بإنما" للتذكير بأمر معلوم وتأكيده.

وقولنا في أمر ينكره المخاطب، إذا رأيت شخصا من بعيد فقلت: "هو زيد، فربما توهم المخاطب أنه غير زيد، وإذا قلت:" ما هو إلا زيد" دفعت الشك وأثبت أنه زيد لا غير.

وقال النحاة في "إنما": "تجيء إنما لإثبات ما بعدها ونفي ما سواه"[3]، فإذا قلنا:" إنما زيد المنطلق" محال أن يكون هناك منطلق غير زيد، فأثبتنا صفة الانطلاق على زيد دون سواه.

قال شاعر: كأنا يوم قرى إنما تقتل إيانا"

---

[1]. فخر الدين محمد الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت، ط1، 2004، ص 224.

[2]. الأنعام الآية 36.

[3]. ينظر التلخيص في وجوه البلاغة، ص 141.

لما كانت كلمة "أن" لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه ثم اتصلت بهما "ما" المؤكدة ناسب أن تضمن معنى القصر، لأن القصر ليس إلا تأكيدا على تأكيد[1] لأن القصر يحصر الصفة في الموصوف أو عكس ذلك، وفي ذلك تأكيد واضح.

سابعا) التوكيد بضمير الفصل:

1. تعريفه: "هو ضمير رفع منفصل، يتوسط بين المبتدأ والخبر قبل العوامل وبعدها، مطابق للمبتدأ يسمى فصلا، ليفصل بين كونه نعتا وخبرا، وشرطه أن يكون الخبر معرفة أو أفعل من كذا"[2] فقوله:" قبل العوامل" أي قبل دخول عوامل المبتدأ أو الخبر، وقوله: "بعدها" أي بعد دخول العوامل مثل "ظن" وأخواتها نحو: ظننته هو اللص، و"إن" وأخواتها نحو: إنه هو الكريم، و"ما" الحجازية نحو: ما زيد هو القائم، وكان وأخواتها نحو: كنت أنت الأول.

ويجب أن يكون الخبر معرفة أو أفعل من كذا نحو: زيد هو أفضل من عمرو، فأفضل على وزن "أفعل"

2. تسميته: "يسمى ضمير فصل ويسمى عمادا ودعامة وصفة"[3] ، يسمى ضمير الفصل عند البصريين، لأنه يفصل بين المبتدأ والخبر، وقيل: لأنه يفصل بين الخبر والنعت أي الفصل به يوضح كون الكلمة بعده خبرا، تابعا أي تابعا.

الكوفيون يسمونه: عمادا لأنه يعتمد عليه في الفائدة"[4] أي يعتمد عليه في بيان أن الثاني خبر لا نعت.

وبعض الكوفيين يسميه: دعامة، لأنه يدعم به الكلام، أي يقوي به ويؤكد، والتأكيد من فوائد مجيئه"[5] فالغرض من الفصل في الأصل، فهو فصل الخبر عن النعت، بشرط أن لا يدخل على المبتدأ ناسخ من النواسخ المذكورة، فبدخولها يتميز الخبر عن النعت وهذا هو الأصل في القياس.

---

[1]. ينظر التلخيص في وجوه البلاغة، ص 141.

[2]. محمد بن حسن الرضي الاسترابادي، شرح الكافية، تح: يحي بشير مصري، سلسلة نشر الرسائل الجامعية، ط1، 1996، ج1، ص 169.

[3]. جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص 226.

[4]. المرجع نفسه، ص 227.

[5]. المرجع نفسه، ص 227.

ويسمى صفة: يقول سيبويه:" ويدلك على أن الفصل كالصفة أنه لا يستقيم "أظنه هو إياه خيرا منك"، إذا كان أحدهما لم يكن الآخر، لأن أحدهما يجزى من الآخر، لأن الفصل هو كالصفة، والصفة كالفصل"[1] فلا يجوز اجتماع الصفة وضمير الفصل معا فكل واحد منهما يعوض الآخر، والغرض منهما هو التوكيد.

3. شروطه: من خلال ما سبق نستنتج أن هذا الضمير له شروطا حتى يكون ضميرا للفصل وهي:

. أن يتوسط بين المبتدأ والخبر أو ما أصله مبتدأ وخبر أي بعد دخول النواسخ عليهما.

. أن يقع بين معرفتين نحو: زيد هو الناجح، أو بين معرفة وما يقاربها من النكرات، وهي أفعل التفضيل كما جاء في المثال السابق.

. يقع بلفظ المرفوع المنفصل مطابقا ما قبله في الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث والتكلم والخطاب والغيبة."[2] مثل: زيد هو الناجح، الزيدان هما الناجحان، النجباء هم الناجحون، أنت أنت الناجح، كانوا هم الناجحون.

4. أغراض ضمير الفصل وفوائده:

1/ فائدة الفصل عند الجمهور إعلام السامع بأن ما بعده خبر لا نعت، مع التوكيد فالكوفيون يسمونه دعامة لأنه يقوي الكلام ويؤكده.

2/ ومن فوائده أنه يعتبر عمادا في الكلام، لأنه يعتمد عليه في بيان المعنى، وأكثر النحويين يقتصر على هذه الفائدة[3] مثل قولنا:" إن هذا لهو الرجل الشهم"، فوجود الضمير "هو" بين لنا أن يكون "الرجل" هو الخبر، ولولا هذا الضمير لاحتمل أن يكون "الشهم" هو الخبر و"الرجل" بدلا من هذا.

3/ ومن فوائده أيضا الحصر والتوكيد معا، مثل قوله تعالى:" وأولئك هم وقود النار"[4] فالضمير هنا يفيد قصرا حقيقيا، وبدونه قد يفيد مجرد الإخبار فقط[5] والقصر يفيد التوكيد لأنه

---

[1]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص 388.

[2]. السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص 228.

[3]. محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، ص 15.

[4]. آل عمران، الآية 10.

[5]. ينظر: الإعراب الميسر، ص 15.

لأنه إذا قلنا: زيد هو الناجح، أكدنا نجاح زيد وقصرنا هذه الصفة عليه، وكأننا قلنا "إنما زيد هو الناجح" أو "ما زيد إلا ناجح"، فجميعها يفيد معنى واحد وهو تأكيد صفة النجاح وقصرها على زيد.

هذه هي أهم أساليب التوكيد التي ذكرها النحاة وعلماء البلاغة، ونود أن نشير إلا أن التوكيد بالتقديم، والتوكيد بالقصر هي مباحث بلاغية، حيث صنفها علماء البلاغة ضمن أساليب التوكيد الأخرى، أما النحاة فلم يشيروا إلى فائدة التوكيد فيها، فما ذكروه في التقديم هو أنك إذا قدمت فلمبدأ واحد وهو مبدأ الأهمية، فإذا قدمت الفاعل على الفعل على خلاف القاعدة، فذلك لأن بيانه أهم من بيان الفعل، أما أسلوب القصر فما ذكروه قولهم أنه تخصيص شيء بشيء آخر مع التركيز على طرفيه وهما المقصور والمقصور عليه، وذكر أدواته، دون الإشارة إلى أنه يفيد التوكيد، وإن كان ابن جني قد ذكر أن "إلا" تفيد توكيد الاسم بعدها دون أن يذكر ما هو معروف بمصطلح القصر.

أما ضمير الفصل فأغلب الدراسات ترى أن علماء البلاغة وحدهم يدرجونه ضمن أساليب التوكيد، ولكن ما هو واضح وجلي أن النحاة أيضا ذكروا ما قد يؤديه هذا الضمير من تقوية المعنى وتأكيده، فنجد مثلا نحاة الكوفة يسمونه دعامة، وذلك لأنه يقوي الكلام ويؤكده.

أما الأساليب الأخرى المذكورة سابقا، فقد ذكرها أغلب النحاة والبلاغيين في كتبهم وكلما تناولوها بالحث والدراسة أشاروا إلى أنها تؤدي معنى التوكيد، وما انفرد به علماء البلاغة هو دراسة المعاني الأخرى أو المقاصد الحقيقية للتركيب النحوي أو الجملة العربية.

المبحث الثالث: بين النحو والبلاغة

لقد ظهر النحو في بادئ الأمر من أجل الحفاظ على القرآن الكريم، فكانت البداية بنقطة على يد أبو الأسود الدؤلي، ثم بيان حركات حروفه، ومع التطور الذي عرفه النحو وظهور فكرة الإعراب، بيان المحل الإعرابي للكلمة، وما يلحقها من تغيرات في آخرها، مما يؤدي ذلك إلى تغير في المعنى، سرعان ما تلهف النحاة لوضع وتصنيف كتب تحافظ على تلك القواعد التي وضعوها، والتي يعتبرونها الأساس في كشف المعنى وضبط اللسان، إلا أن المعنى لا يتوقف على الإعراب فقط، وإنما لتلك الألفاظ والتراكيب معاني خفية لا يفهمها إلا صاحب ذوق رفيع، فالتركيب النحوي يحمل معنى أول يدل عليه في تلك الجملة، ومعنى ثان ودلالة إضافية تتبع المعنى الأول، وهذا المعنى هو مقصد البلاغة وهدفها، وما يساعدنا على اكتشاف تلك المعاني هو التركيب النحوي الصحيح.

ومع نشأة البلاغة وتطورها كان النص القرآني مجال بحث البلاغيين، فالقرآن الكريم مشهور ببلاغته، ومعروف بتأثيره في السامع، لجودة تركيبه وروعة أسلوبه، واشتهر "أبو بكر البقلاني" بأنه أول من تكلم في بلاغة القرآن، وألف بعده العديد من العلماء في هذا المجال وذلك للتمكن من معرفة مراده عز وجل من كلامه، وفهمه الفهم الذي يستحقه.

أولا) تعريف النحو:

1. لغة:" النحو: القصد نحو الشيء، نحوت نحوه، أي قصدت قصده"[1]، ويجمع على الأنحاء ويقال: " عنده نحو من مائة رجل، وإنكم لتنظرون في نحوه كثيرة، وفلان نحوي من النحاة وانتحاه، قصده، ويقال انتحى على شقه الأيسر: اعتمد عليه"[2] فالنحو هو الطريق والقصد ومصدره نحوت نحوا أي :قصدت قصدا.

ويقول ابن السكيت: "نحا نحوه إذا قصده، ونحا الشيء ينحاه وينحو إذا حرفه"[3] ولذلك سمي النحوي نحويا لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب، ويقول ابن الأعرابي:" أنحى ونحى

---

[1]. الفراهيدي، العين، ج4، ص 201.

[2]. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2، ص 257.

[3]. ابن منظور، لسان العرب، ج48، ص 4370.

وانتحى أي: اعتمد على الشيء"[1] فالنحو يكون فعلا ويكون اسما: نحاه ينحو وينحاه نحوا وانتحاه.

2. اصطلاحا:

للنحو تعريفات شتى متفرقة في كتب النحاة، وأليقها وأشملها هو تعريف ابن جني حيث يقول:" هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه، من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم...."[2]، فالنحو هو اتباع طريقة كلام العرب والتصرف فيه، واخراج قواعده النحوية، كالتثنية، والجمع، والتحقير، وغيرها وتصنيفها في الكتب حتى يتعلمها من لم يكن من أهل العربية، أو لم يكن فصيحا، فيلحق بأهل الفصاحة ويصبح منهم.

وقال الخضراوي: "النحو علم بأقيسية تغير ذوات الكلم وأواخرها"[3] معناه أن النحو مجموعة من القواعد التي تبحث في ذوات الكلم، كالإفراد والتثنية والجمع والتصغير وغيرها كما يهتم بالتغير الذي يلحق أواخر الكلم بفعل الإعراب.

وقال ابن السراج:" النحو علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب"[4] فمن خلال هذا القول والأقوال السابقة له، يتضح لنا أن النحو مجموعة من القواعد استنبطها النحاة الأوائل من كلام العرب الذي يتميز بالفصاحة، يعد النموذج والمثال لمن أراد أن يتكلم بلغتهم.

وأغلب النحاة وخاصة المتأخرين منهم، يحصرون تعريفه في قول واحد فقالوا:" النحو علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناءا"[5] فهم يجعلون العربية وما يلحقها من تغيرات، موضوع النحو، دون أن يذكروا بنية الكلمة مثلا، أو الجملة العربية وأساليبها المتنوعة كالتوكيد والشرط والطلب والاستفهام وغيرها، وربما أخذ هؤلاء هذا التعريف من

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، ج48، ص 4371.

[2]. ابن جني، الخصائص، ج1، ص 34.

[3]. السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تح: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، دط، ص 22.

[4]. المرجع نفسه، ص 24.

[5]. مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ص 24.

النحاة الأوائل الذين قصروا بحثهم على أواخر الكلم عندما انتشر اللحن في كلام العرب، إلا أن الكثير من النحاة المتقدمين لم يبحثوا في أواخر الكلم فقط، وتعريف سيبويه للنحو –سبق ذكره– خير دليل على كلامنا.

3. وظيفة النحو:

يعتبر النحو العربي ثمرة جهود العلماء الأوائل الذين وضعوه، وإن كان هؤلاء سعوا من أجل وضعه وتطويره وإضافة الجديد إليه، فلم يكن ذلك إلا لأهداف نبيلة منهم وهي الحفاظ على القرآن الكريم واللغة التي زل بها، فكانت قواعد النحو التي وضعوها هي سبب بقاء اللغة العربية فصيحة وبليغة إلى يومنا هذا.

وقد كان ميدان النحو البحث في الكلمات والجمل العربية، فقسمت الكلمة إلى ثلاثة أقسام (حرف واسم وفعل واسم الفعل)، فكان لكل نوع حالة من الإعراب أو البناء، فاختصت الحروف بالبناء فقط، أما الأفعال والأسماء فاختصت بالإعراب ومنها ما يقبل البناء.

أما الجملة العربية فهي نوعان لا ثالث لهما: جملة اسمية، وجملة فعلية، فالجملة الاسمية هي التي تبتدأ باسم وركناها الأساسيان هما المبتدأ والخبر، والجملة الفعلية هي التي تبتدأ بفعل، ويشترط في ذلك الفعل أن لا يكون ناقصا، وركناها الأساسيان هما الفعل والفاعل فكانت وظيفة النحو هي البحث في حالات الإعراب والبناء المختلفة للتركيب النحوي، فجعل من القاعدة الصحيحة أساسا لبيان المعنى.

ثانيا) تعريف البلاغة:

1. لغة: يقال رجل بلغ، بليغ، وقد بلغ بلغة، وبلغ الشيء يبلغ بلوغا، وأبلغته إبلاغا، وبلغته تبليغا في الرسالة ونحوها، وفي كذا بلاغ، وتبليغ، أي كفاية[1]، ويقال: اللهم سمع لا بلغ[2] أي نسمع ولا نبلغ ما سمعناه، فالبلغ هو الخبر الذي لا يعجبك.

[1]. الفراهيدي، العين، ج1، ص 161.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 346.

ويقال بلغ في العلم المبالغ، وبلغ الصبي، وبلغ الله به نحو فهو مبلوغ به، وبلغ، وبلغ مني ما قلت، وأبلغت إلى فلان، فعلت به ما بلغ به الأذى والمكروه البليغ[1] ويقال تبلغ بالقليل[2]: اكتفى به، وتبلغت به العلة اشتدت.

وبلغ الرجل بلاغة فهو بليغ، وهذا قول بليغ، وتبالغ في كلامه، ادعى البلاغة وهو ليس من أهلها.

ويقال بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا[3] أي انتهى ووصل، وتبلغ بالشيء وصل إلى مراده.

والبلاغة: الفصاحة، والبلاغات: كالوشايات، وبلغ الشيب في رأسه[4] ظهر أول ما يظهر أي الشيب في بداية ظهوره.

2. اصطلاحا:

لقد وردت عدة تعريفات للبلاغة ذكرت في كتب البلاغة أهمها:

"قيل لأعرابي: من أبلغ الناس؟ قال: أسهلهم لفظا وأحسنهم بديهة"[5] وقيل لآخر: ما البلاغة؟ قال: نشر الكلام بمعانيه إذا قصر، وحسن التأليف له إذا طال"[6]

وقيل لآخر: ما البلاغة؟ قال الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل"[7]

وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة"[8]

وقال آخر: جماع البلاغة التماس حسن الموقع، والمعرفة بساعات القول، وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض، وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذر"[9]

---

[1]. الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص 75.

[2]. نفسه، ص 75.

[3]. ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 346.

[4]. نفسه، ص 346،347.

[5]. أحمد بن محمد عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ج2، ص 123.

[6]. المرجع نفسه، ج2، ص 123.

[7]. نفسه، ص 123.

[8]. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط7، 1998، ج1، ص 114.

[9]. المرجع نفسه، ج1، ص 114.

من خلال هذه التعريفات المذكورة نفهم أن البلاغة لا تكمن في كثرة الكلام، وإنما في إصابة المعنى والقصد ومراعاة حال السامع فلكل مقام مقال، وعلى المتكلم أن يعرف متى يتكلم ومتى ينهي كلامه، فإن أجاز أصاب وأبان، وإن أطال كيف يخلص السامع من ملل الإطالة، أي لا يتكلم إلا فيما يجب فيه الكلام مع حسن اختيار الألفاظ المناسبة للخطاب والمقام، ولذلك فالمتكلم لا يسمى بليغا إلا إذا توفرت فيه الشروط المذكورة، لذلك قال الشاعر:

ليس شأن البليغ إرساله القو ل بطول الإسهاب والإكثار

إنما شأنه التلطف للمعنى بحسن الإيراد والإصدار[1]

فالمتكلم عليه أن يعرف كيف ينتقي ألفاظه ويصوغ جمله ليخرجها في قالب بليغ، بعد أن يعرف المستوى الثقافي للسامع، وأحواله النفسية، فيرسل كلامه مناسبا لأحوال السامع.

ويجب أن ندرك أن البلاغة لا تكمن فقط في إصابة المعنى والإحاطة به، بل لا بد أن يخرجها المخاطب من دائرة الإفهام إلى دائرة التأثير والانفعال، وهذا ما عبر عنه الرماني حين قال:" وليست البلاغة إفهام المعنى، لأنه قد يفهم المعنى متكلمان أحدهما بليغ، والآخر عيي، ولا البلاغة أيضا بتحقيق اللفظ على المعنى، لأنه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره، ونافر متكلف، وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحن صورة من اللفظ"[2] فالبلاغة لا يكمل مفهومها إلا بعد أن يبلغ المعنى قلب السامع ويؤثر فيه، ولا يكون ذلك إلا بحسن اختيار الكلمات ونظمها، وفصاحة اللسان.

وقيل:" لا يستحق الكلام الوصف بالبلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك"[3]

فالإفهام والتأثير أمران متلازمان في خطاب المتكلم،البليغ حتى نسميه بليغا، فالسامع قد يكون عالما بجميع الألفاظ ويفهم معناها، وإن لم يحسن المتكلم سبكها، لن تؤثر في السامع شيئا، ولن تتعدى فهمه لها، لتدخل في قلبه وتثيره.

---

[1]. ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج2، ص 124.

[2]. حامد صالح خلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، سلسلة بحوث اللغة العربية، دط، ص 63.

[3]. الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص 37.

وظيفة البلاغة:

ظهرت البلاغة من أجل دراسة المعنى (معنى الكلمة ومعنى الجملة)فكانت جهود البلاغيين وأعمالهم في أن قسموا البلاغة إلى ثلاثة علوم:

1/ علم المعاني: يقول الدكتور تمام حسن:" فأما في دراسة المعاني، فقد كان التركيب هو موضوع الدراسة، فتناول البلاغيون أنواع التركيب من إثبات إلى نفي إلى استفهام وهلم جرا"[1] فالدكتور يقر أن التركيب هو موضوع علم المعاني، وهو الذي يساعدنا في اكتشاف الدلالات المختلفة للجمل، بالاعتماد على أساليبه المتنوعة من نفي واستفهام، وقصر، وفصل ووصل وتقديم وتأخير، وإطناب ومساواة، وغيرها، وهي كلها مجال بحث علم المعاني الذي يعتبر أحد أهم أقسام البلاغة.

2. علم البيان: أما هذا العلم فيقول عنه الدكتور أنه أكثر العلوم صلة بالدراسة المعجمية، وذلك لأنه يبحث في المعاني الوظيفية، بل مجاله هو النظر في العلاقة بين الكلمة وبين مدلولها[2] فالتشبيه يعرف أنه إلحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر، والحقيقة والمجاز هما وصفان يتعاقبان على الكلمة أو الجملة، والحقيقة يكون معناها طبقا للفظ في المعجم والمجاز خلافا لمعنى اللفظ في المعجم.

أما الكناية فيعرفها القزويني بقوله:" لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ كقولك: طويل النجاد، أي طويل القامة"[3] أما الاستعارة فهي جزء من المجاز.

3. علم البديع: "أما هذا العلم فقليل من ظواهره ما يتصل بالمعنى كالجناس والتورية وغيرها"[4].

فإذا كانت هذه العلوم الثلاثة المنتسبة إلى البلاغة تتناول المعنى في التركيب، أو في اللفظ، فالقرآن الكريم هو الأكثر جمعا واحتواء لتلك العلوم، فقد فرض نفسه على الدراسات البلاغية لحسن نظمه، وفصاحة ألفاظه، وتنوع أساليبه.

---

[1]. تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دط، ص 18.

[2]. ينظر، المرجع نفسه، ص 19.

[3]. عبده العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص 100.

[4]. المرجع السابق، ص 20.

ووظيفة البلاغة عند الرماني لا تتوقف في إيصال المعنى وإفهامه فقط، يقول:" ليست البلاغة في إفهام المعنى، لأنه قد يفهم المعنى متكلمان أحدهما بليغ والآخر عيي، ولا البلاغة بتحقيق اللفظ على المعنى، لأنه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره ونافر متكلف، وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[1].

من خلال هذه الأقوال يتضح لنا أن وظيفة البلاغة تكمن في البحث عن المعنى والأساليب المختلفة لأداء ذلك المعنى، حتى يبلغ قلب السامع.

الفرق بين النحو والبلاغة:

بدأت دراسة النحو بنقط القرآن الكريم، الذي اهتدى إليه الدؤلي في نصف القرن الأول الهجري، وأخذت دراسة هذا النحو تتطور، فعمل النحاة من أجل الحفاظ على اللغة العربية من الفساد والانحراف ودخول اللحن عليها، فوضعوا قواعد لهذه الدراسة مع ضبطه، فدرسوا الكلمة، وبحثوا في الجملة بنوعيها (اسمية وفعلية) ثم ظهر الدرس البلاغي، وكان مجال دراسته، هو نفس مجال دراسة النحو وهي الجملة، إلا أن الدراسة فيهما تختلف في أمور كثيرة، ومنه يمكننا القول بأن بين النحو والبلاغة فروقا منها:

. فمن حيث الظهور فقد كانت بداية النحو من أجل الحفاظ على القرآن الكريم والبلاغة ظهرت لتثبت إعجاز القرآن الكريم، من خلال أسلوبه وتركيبه المختلف عن كلام أي عربي.

. النحو يهتم بالإعراب والبناء، فيركز على أواخر الكلم، والبلاغة تدرس الكلام من ثلاثة جوانب: "ما يتعلق بمطابقة الكلام لمقتضى الحال (علم المعاني) وكل ما يخص إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة مع وضوح الدلالة عليه (علم البيان)، أما ما يتعلق بتحسين الكلام وتزيينه فهو: (علم البديع)"[2] وهذه العلوم الثلاثة اشتمل عليها القرآن الكريم، فكانت دليلا على إعجازه.

. النحو يبحث في وظيفة الكلمة أثناء تركيبها مع غيرها، فيبحث فيها كونها:" حدثا صادرا عن ذات، أو فاعلا صدر عنه الحدث، أو مفعولا وقع عليه الحدث، أو تمييزا لمبهم

[1]. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف بمصر، النيل، القاهرة، دط، ص 92.

[2]. عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص 19.

قبلها، أو استثناء من حكم سابق، أو شرطا لحكم لاحق"[1] وغير ذلك من التراكيب والمعاني التي يبحث فيها النحو.

التركيب هو مجال بحث النحو والبلاغة، لكن النحو يبحث عن المعنى فقط، والبلاغة تبحث في الأسلوب والمعنى من وراء ذلك التركيب.

. النحو يركز على الصواب والتزام القاعدة، وفي البلاغة يجوز الخروج عن القاعدة لأغراض معينة، وهي تبحث عن معاني وأساليب أخرى للتركيب الذي وضعه النحوي، وتمثل لذلك بالتقديم والتأخير، فمعلوم أن الجملة الفعلية يكون فيها الفعل أولا والفاعل ثانيا وإذا قدم الفاعل على الفعل، قال النحاة أن ذلك جائز، لكن البلاغيين يرون حسنا في ذلك، مثل قولنا:" زيد قام "يرى السكاكي والخطيب والسعد أن سر إفادة التقديم هو تقوية الحكم وتوكيده، فقد أسند إلى زيد مرتين: مرة بإسناده إلى الضمير المستتر في قام، ومرة ثانية بإسناد "قام" إلى زيد"[2].

فالنحو في أساسه شكلي يهتم بالقاعدة، في حين كانت البلاغة تبحث عن المعاني والوظائف التي تؤديها التراكيب.

. النحو هدفه الإفهام وإيصال المعنى إلى الذهن، والبلاغة هدفها الإفهام والتأثير في السامع حتى يتمكن المعنى في نفسه، مع صورة مقبولة ومعرض حسن، وقلنا معرض حسن لأن الكلام إذا كان قبيحا رثا، لم يسم بليغا.

[1]. مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ص 08.

[2]. محمد السيد شيخون، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، دط، ص41، 42.

الفصل الثاني

المؤكدات النحوية وأغراضها البلاغية
في جزء تبارك

مدخل:

بعد نزول القرآن الكريم على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وبعدما تبين للناس أنه كلام معجز في ألفاظه، متنوع في أساليبه، باهر في خطاباته، سرعان ما أقبل العلماء لتفسير هذا الكلام العجيب، والبحث في آياته من أجل كشف سر إعجازه وسر اختلافه عن كلام أي عربي، فقد نزل القرآن الكريم متحديا أفصح العرب على الإطلاق بعدما كانوا يتفاخرون ويتباهون بكلامهم البليغ وأشعارهم الفصيحة، ونزوله كان تحديا وإعجازا لهم، فحاول بعضهم الإتيان بمثله ولو بآية فعجزوا عن ذلك، في حين فضل البعض العمل على اكتاف سر إعجازه، لأنهم تيقنوا أنه لو اجتمع الجن والإنس ليأتوا بمثله لعجزوا عن ذلك، فكان لا بد للمفسر الذي يفسر هذا الكلام المعجز أن يكون ملما بجميع العلوم حتى يتمكن من تفسيره تفسيرا صحيحا ودقيقا، وكان النحو والبلاغة من أعظم العلوم التي ساعدت العلام في تفسير للآيات.

ونحن في درسنا اعتمدنا أسلوب التوكيد لنبين كيف ساهم في بيان مقاصد الآيات وذلك من وجهتين: وجهة نحوية، وأخرى بلاغية معتمدين على جزء كريم من القرآن العزيز وهو "جزء تبارك" كأنموذج لدراستنا.

وقد اشتمل هذا الجزء المبارك على إحدى عشرة سورة، وكلها سور مكية، إلا سورة الإنسان فهي مدنية، وكذلك الآية [20] من سورة المزمل، فهي أيضا مدنية، وتشترك فيما بينها في مواضيع عديدة وأغراض بلاغية كثيرة، وأهداف عظيمة، فالهدف الأول هو توضيح عظمة الله تعالى وقدرته، وأهداف أخرى منها: الحث على عبادة الله وحده لا شريك له وبيان أهوال القيامة وأحوال المسلمين الأبرار والكافرين الفجار في هذا اليوم العظيم، والتذكير بنعم الله عز وجل على عباده، وأنه تبارك وتعالى المختص بمعرفة الغيب، وما هو مخفي في الصدور.

وحمل هذا الجزء المبارك أغراضا عديدة موجهة للناس بحسب أصنافهم، كالترغيب والتحذير، والإرشاد والتقرير وغيرها، فكان كل خطاب يحمل غرضا مناسبا للمقام الذي وضع له، معجز في نظمه وفي أسلوبه، فكلامه عز وجل لا يشبه كلام أي بشر.

وتشترك هذه السور في العديد من الموضوعات منها:

- الحديث عن أهوال القيامة، مثل قوله تعالى:" يسأل أيان يوم القيامة، فإذا برق البصر وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر"[سورة القيامة، الآية: 6،7،8،9]، وفي سورة قوله تعالى:" السماء منفطر به"[المزمل، الآية: 8]، فمن أهوال يوم القيامة انشقاق السماء وانفطارها، وقوله عز وجل أيضا:" يوم تكون السماء كالمهل، وتكون الجبال كالعهن" [سورة المعارج، الآية: 8-9].
- بيان مصير المؤمنين يوم القيامة مثل قوله تعالى:" وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا"[سورة الإنسان، الآية: 12،13] وفي سورة المرسلات قوله تعالى: "إن المتقين في ظلال وعيون، وفواكه مما يشتهون" [سورة المرسلات، الآية: 41، 42].
- واشتركت سورة المزمل والمدثر في الحث على الصبر، فنجد في سورة المزمل قوله تبارك وتعالى:" واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا"[سورة المزمل، الآية: 10] وفي سورة المدثر:" ولربك فاصبر" [سورة المدثر، الآية 07].
- الحث على الصلاة وقيام الليل، قال تعالى:" ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا" [سورة الإنسان، الآية 26]، وفي سورة المزمل قوله تعالى:" يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا" [سورة المزمل، الآية: 1،2].

ويشتمل جزء تبارك على العديد من أساليب التوكيد، التي ساعدت كثيرا في إثبات الخبر وتأكيده، وسنحاول أن نبين كيف كانت دراسة النحاة لتلك الأساليب، وما هي الأغراض البلاغية التي تحملها، وكيف ساعدت في إثبات مقاصده عز وجل من نزول القرآن الكريم على خاتم الأنبياء محمد أفضل الصلاة والسلام.

المبحث الأول: التوكيد النحوي في جزء تبارك

لقد اتصف النحو العربي بأنه نحو علمي يعتمد على الشكل تسيطر عليه ظاهرة الإعراب، فاعتبروا هذه الأخيرة فاصلا في تقويم اللسان وبيان الكلام، فلو عرضت عليك جملة دون بيان حركاتها الإعرابية، ما كان ذلك يكفيك لتفهم المعنى المقصود من تلك الجملة مثل قولنا:" ضرب زيد محمد" فهذه الجملة يحتمل أن تكون مرتبة ترتيبا صحيحا حسب القاعدة النحوية (فعل+ فاعل+ مفعول به) ولكن بوضع الحركات يتبين أن في هذه الجملة تقديم وتأخير فنقول:" ضرب زيدا محمد"وبهذا نستطيع أن نقول أن النحاة اعتمدوا على الإعراب في بيان المعنى.

والحال نفسه لأسلوب التوكيد، فقد صنفوه في باب التوابع وضبطوا حركاته الإعرابية فقالوا أنه تابع للأول في إعرابه، وركزوا على ما يسمى بالتوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي، أما الأساليب الأخرى للتوكيد فنجذها مشتتة في أبواب مختلفة، دون تصنيفها في باب التوكيد مع بيان أنها تفيد التوكيد، كبعض الحروف مثلا:" إن، إنما، أما" وأسلوب القصر والحال المؤكدة، وغيرها من الأساليب التي سنحاول جمعها ودراستها في جزء تبارك.

1/التوكيد اللفظي:

يكثر التوكيد اللفظي في هذا الجزء المبارك، فورد بشكل صريح في الاسم المفرد مثل قوله تعالى:" الحاقة، ما الحاقة، وما أدراك ما الحاقة"[سورة الحاقة، الآية 1-2-3]، كررت الحاقة ثلاث مرات، ليثبت للسامع مدى عظمها وهولها، وأنها آتية ولا ريب في ذلك، ومثله قوله تعالى:" لتسلكوا منها سبلا فجاجا"[سورة نوح، الآية 20]، وهذا توكيد لفظي بالمرادف وليس باللفظ عينه، فالسبيل هي الطريق، والفج هو الطريق بين الجبلين، وفي الاسم المفرد النكرة قوله تعالى وهو يصف يوم القيامة وكيف تعبس الوجوه فيها:" إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا"[سورة الإنسان، الآية: 20]، والقمطرير هو شديد العبوس، ومثله قوله عز وجل:" وأكواب كانت قوارير، قوارير من فضة قدروها تقديرا" [سورة الإنسان، الآية 15-16].

وورد التوكيد اللفظي في الفعل في قوله تعالى:" وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا" [سورة الإنسان، الآية 20]

أما التوكيد اللفظي في الحروف غير الجوابية فقد اشترط النحاة تكراره ومعه الاسم المتصل به مثل قوله تعالى:" لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا"[سورة الجن، الآية 20] وإذا اتصل بالحرف ضمير فتوكيده يكون بتكراره ومعه الضمير المتصل به، قال تعالى:" لا تحرك به لسانك لتعجل به"[سورة القيامة، الآية 16]، ومثله قوله تعالى:" "ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا" [سورة نوح، الآية 9].

ويكون التوكيد اللفظي في الجمل سواء كانت اسمية أو فعلية مثل قوله تعالى: "ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا"[سورة نوح، الآية 12]، وقوله تعالى: " قتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر" [سورة المدثر، الآيات 19-20] وهذا توكيد لفظي في الجمل ولكنه جاء بالعطف، حتى يزيد معنى التوكيد قوة وإقرارا، فكما هو معروف أن العطف يقتضي التشريك المطلق في اللفظ أي إعرابه وفي المعنى، ومثله قوله تعالى:" أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى"[سورة القيامة، الآية 35] "كرر للتأكيد وكأنه قال: ويل لك، فويل لك، ثم ويل لك فويل لك، وقيل: ويل لك يوم الموت، وويل لك في القبر"[1].

وقد ركز النحاة كثيرا على النوع من التوكيد –لفظي–وقالوا أن الغرض من هذا التكرار هو تأكيد المعنى وإقراره.

2/ التوكيد بالحروف:

ويأتي التوكيد بالحروف قصد تحقيق الخبر ويكون ذلك غالبا بالحروف الآتية:

أ/ إن وأن، وإنما، وأما: مثل قوله تعالى:" وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور"[سورة الملك، الآية 13] "فإن" أكدت خبرا وهو علمه تعالى بما هو في الصدور قبل أن تنطق به الألسنة، ومثله قوله تعالى:" إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة" [سورة القلم، الآية 17] "إن" حرف توكيد أكد الخبر ابتلاء الله تعالى لأهل مكة كما ابتلى أصحاب الجنة، والضمير "نا" في محل نصب اسمها.

وقوله عز وجل:" إني ظننت أني ملاق حسابي" [سورة الحاقة، الآية 20] اشتملت الآية الكريمة على مؤكدين اثنين: "إن" المشددة المكسورة الهمزة، وجيء بها لتأكيد الخبر في

[1]. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي المعروف بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: سيد زكريا، مكتبة نزار مصطفى الباز، دط، ج4، ص 1285.

الجملة "ظننت"، وأن المشددة المفتوحة الهمزة لتأكيد الخبر "ملاق"، أي أن الإنسان يوم القيامة يحاسب على أعماله، وجزاءه يكون من جنس عمله.

وقوله تعالى:" إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون"[سورة نوح، الآية 04] "إن"حرف يفيد التوكيد و"أجل" اسمها وأكدت خبرا –وهو في جملة إذا– مفاده:" أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر، ولو كنتم تعلمون أي قوم نوح ما يحل بكم من الندامة عند انقضاء أجلكم لآمنتم"[1]

وتأتي"إنما" في مواضع كثيرة منها أنها تجيء بخبر لا يشك السامع في صحته، لكن يؤتى بها للتذكير والتأكيد مثل قوله تعالى:" قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين" [سورة الملك، الآية 26] فمحمد صلى الله عليه وسلم يعلم أن العلم بوقت الساعة حقيقة لا يدركها إلا الله تبارك وتعالى، و"إنما" زادت الخبر تأكيدا وإقرارا في ذهن كل من أمن بهذا اليوم،وتأتي "إنما" لإثبات ما بعدها ونفي ما سواه ومثال ذلك قوله تعالى: " قل إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحدا" [سورة الجن، الآية 20] "فإنما" أثبتت عبادة محمد صلى الله عليه وسلم لله سبحانه وتعالى ونفت عنه الشرك بالله والتضرع لسواه، ومثله قوله عز وجل:" إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءا ولا شكورا"[سورة الإنسان، الآية 09]، فالمؤمن الصالح يطعم الفقراء والمساكين لوجهه عز وجل بكل إخلاص ودون رياء، ودون انتظار رد الجميل من أحدهم، أو شكره على معروفه وجيء "بإنما" لإثبات هذا المعنى ونفي ما سواه، وقوله عز وجل:" إنما توعدون لواقع"[سورة المرسلات، الآية 7] أكد الخبر مرتين: مرة بإنما، ومرة أخرى بلام التأكيد والتي دخلت على الخبر لتزيده تأكيدا على تأكيد، ومفاد هذا الخبر هو أن عذاب الله واقع لا محالة.

وتدخل "أما" على الجملة لإفادة الخبر قوة، وأنه واقع لا محالة، مثل قوله تعالى:" وأما ثمود فأهلكوا بالطاغية، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية"[سورة الحاقة، الآية 5–6] فإذا قلنا ثمود أهلكوا بالطاغية، وعاد أهلكوا بريح صرصر عاتية، فهذا خبر تضمن مصير ثمود وعاد، وأنهم أهلكوا بالصيحة الشديدة أو الرجفة كما قال بعض المفسرين، وعاد أهلكوا بريح شديدة الصوت، ولما دخلت "أما" على الجملة زادت الخبر تأكيدا، وأنه حتما لواقع، ومثله

[1]. ينظر تفسير النسفي، ج4، ص 1263.

قوله تعالى:" أما الفاسقون فكانوا لجهنم حطبا" [سورة الجن، الآية 15] فقد أفادت "أما" التأكيد على أن الكافرين حتما سيكونون وقودا لجهنم خالدين فيها.

ب/ لام التوكيد:

ومن الحروف التي تفيد التوكيد أيضا "لام الإبتدا"، أو "لام التأكيد" وتدخل هذه اللام على اسم "إن" وخبرها ومعموله، وضمير الفصل، فتزيدها قوة وإثباتا، مثل قوله تعالى:" إن لك لأجرا غير ممنون"[سورة القلم، الآية 03] دخلت لام التأكيد على اسم "إن" "أجرا" وقد وقع متأخرا عنها، وذلك لأنه يشترط في دخول لام التأكيد على اسم "إن" أن يقع بعد ظرف أو جار ومجرور يتعلقان بخبرها المحذوف، وتكون اللام هنا للتوكيد فقط أي غير عاملة.

وفي آية أخرى قوله تعالى:" فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون" [سورة المعارج، الآية 40] "إن"أداة نصب وتوكيد، والضمير "نا" اسمها،ودخلت اللام المزحلقة على خبرها "قادرون" لتزيده توكيدا واثباتا.

وقوله تعالى:" إنما توعدون لواقع"[سورة المرسلات، الآية 07] دخلت اللام المزحلقة على خبر "إن" لتأكيده، وتأكيد أن وعد الله تعالى واقع لا ريب فيه، وقلنا خبر "إن"، يكون "إنما" في هذا الموضوع ليست كافة ومكفوفة، فتعرب "إن" حرف توكيد و"ما" اسم موصول في محل نصب اسمها. ومثله قوله تعالى: إنه لقول رسول كريم"[سورة الحاقة، الآية 40] "إنه تذكرة للمتقين"[سورة الحاقة، الآية 48]، وقوله تعالى أيضا:" وإنه لحصرة على الكافرين"[سورة الحاقة، الآية 50]، أما دخول هذه اللام على ضمير الفصل أو معمول الخبر فلم ترد آيات تدل على ذلك.

ج/ نونا التوكيد:

وتختص النون الثقيلة أو الخفيفة بتوكيد الفعل المضارع أو الأمر، أما الماضي فقد امتنع النحاة توكيده بهما، ومثال توكيد المضارع بالنون الثقيلة قوله تعالى:" وإذا أقسموا ليصرمنها" [سورة القلم، الآية 17] ودخول النون على الفعل المضارع في هذه الحالة واجب وليس جائز، وهذا لأنه وقع جوابا للقسم، وفي مثال ‘خر قوله تعالى:" لا تذرن ألهكتم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا"[سورة نوح، الآية 23] "تذرن" فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأن أصله "تذرونن" ولحقته النون الثقيلة للتوكيد فقط، ونلاحظ أن الفعل جاء منفيا، ولذلك فتوكيده في هذه الحالة جائز وليس واجب، أما إذا كان منفيا بعد قسم

فيمتنع توكيده بنوني التوكيد، وقوله تعالى أيضا في إثبات الفعل المنفي بنون التوكيد الثقيلة:" أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين" [سورة القلم، الآية 24] "يدخل" فعل مضارع مبني على الفتح، والنون للتوكيد، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

3/ التوكيد بالقسم:

يكثر في هذا الجزء المبارك وهو سبحانه وتعالى يقسم بأمور على أمور فهو يقسم بنفسه وآياته المستلزمة لذاته وصفاته، ويقسم أيضا ببعض مخلوقاته، وهذا دليل على عظم آياته، " والمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه، فلا بد أن يكون بما يحسن فيه ذلك كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها، أما الأمور الظاهرة المشهورة كالشمس والقمر والليل،والنهار، والسماء، والأرض، فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها"[1].

وإن سأل سائل ما فائدة القسم؟ فإن كان لأجل المؤمن فهو يصدق ما قاله عز وجل على لسان نبيه محمد أفضل الصلاة والسلام، دون الحاجة إلى القسم، وإن كان من أجل الكافر فالقسم لا يفيده، وقد أجاب الأستاذ أبو القاسم القشيري على السؤال وقال:" إن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها"[2] فيفهم من جوابه هذا أن الله تعالى لما أقسم بذاته وصفاته العظيمة أو بمخلوقاته التي تعتبر من أعظم الدلائل على وجوده وقدرته عز وجل، فهذا دليل على عظم المقسم به، وأهمية المقسم عليه وضرورة إثباته وتأكيده، مثل قوله تعالى:" ن والقلم وما يسطرون"[سورة القلم، الآية 01] أقسم الله تعالى بالقلم تعظيما له لما فيه من منافع، وذلك تأكيدا على خبر، وهو في جملة جواب القسم في الآية:" ما أنت بنعمة ربك بمجنون" [سورة القلم، الآية 02]، أي أقسم لينفي الجنون عن محمد صلى الله عليه وسلم بعدما اتهمه الكفار بهذه الصفة.

وقوله عز وجل:" لا أقسم بيوم القيامة"[سورة القيامة، الآية 01] قيل "لا" زائدة، وقيل "لا" رد لإنكار المشركين البعث وكأنه قيل: ليس الأمر كما تزعمون، ثم قيل: أقسم بيوم

[1]. الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، العروف بابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن (د تح)، مكتبة المتنبي، القاهرة، (دط) ص 07.

[2]. الأمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، (دط)، ص 647.

القيامة وقيل أيضا أصله "لأقسم" كقراءة ابن كثير[1] وبهذا تكون اللام للابتداء و"أقسم" خبر مبتدأ محذوف تقديره: "لأنا أقسم"، وجيء بالقسم لتوكيد جملة جواب القسم، وهي محذوفة ويستدل عليها من قوله:" أيحسب الإنسان"[سورة القيامة، الآية 03].

وقوله تعالى: " والمرسلات عرفا" [سورة المرسلات، الآية 01] أقسم الله تعالى بالمرسلات و"هي صنف من الملائكة ترسل بالعرف، وهو أمر الله ونهيه وهو المعروف عموما"[2] وذلك للتأكيد على أن وعده حق، وهذا وارد في جملة جواب القسم في قوله:" إنما توعدون لواقع"[سورة المرسلات، الآية 07] وقوله تعالى:" فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون"[سورة المعارج، الآية 40] وأيضا في قوله تعالى:" إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذا أقسموا ليصرمنها مصبحين" [سورة القلم، الآية 17] أكد الخبر مرتين في الآيتين المذكورتين مرة بالقسم ومرة بلام التأكيد وهذا ما زاده حجة وإثباتا.

4/ التوكيد بالحال المؤكدة:

وتعتبر الحال المؤكدة من أبرز المؤكدات التي ذكرها النحاة في كتبهم، وذلك لأنها تعمل على تأكيد المعنى في صاحبها أ عاملها، ولم يرد في هذا الجزء المبارك إلا حالا واحدة مؤكدة لصاحبها، وقد وردت في قوله تعالى:" ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه" [سورة المعارج، الآية 14] ومعنى هذه الحال هو نفس معنى صاحبها، لأن قوله: "من في الأرض" أفاد العموم، و"جميعا" حال مؤكدة تفيد العموم أيضا، فكان ذكرها توكيدا وإثباتا لمعنى العموم.

أما بقية الأنواع الأخرى فهي حال مؤسسة لا تفيد معنى التوكيد.

5/ التوكيد بالمصدر:

ويأتي المصدر لتأكيد معنى أو فائدة في الفعل المذكور قبله مثل قوله تعالى:" فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية"[سورة الحاقة، الآية 10] "أخذه" مفعول مطلق غرضه توكيد عامله "أخذهم" مع بيان نوعه بقوله "رابية" ويكون أيضا لتوكيد عامله مع بيان عدده ومثاله

[1]. ينظر، تفسير النسفي، ص 1283.

[2]. أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل، تفسير جزء تبارك في سؤال وجواب، مكتبة مكة، ط1، 2002، ص 404.

قوله تعالى:" فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة" [سورة الحاقة، الآية 13] ومثلها في الآية الموالية لها في نفس السوة "وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة".

ويأتي بالمصدر لتأكيد عامله دون بيان نوعه أو عدده مثل قوله عز وجل:" أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا" [سورة المزمل، الآية 04] "ترتيلا" مفعول مطلق ليؤكد على إيجاب أمره عز وجل في ترتيل القرآن الكريم، وأنه لا بد منه للقارئ، وقوله تعالى:" عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا" [سورة الإنسان، الآية 06] "تفجيرا" مفعول مطلق ذكر ليؤكد أن تفجير العيون يوم القيامة سيكون سهلا على المؤمنين ويجرونها حيث شاءوا من منازلهم، ولا يمتنع عليهم ذلك[1]

وقوله تعالى:" فاصبر صبرا جميلا" [سورة المعارج، الآية 05] وقوله تعالى:" استكبروا استكبارا" [سورة نوح، الآية 07] وأيضا قوله تعالى:" أسررت إسرارا" [سورة نوح، الآية 09] والأمثلة كثيرة في هذا الجزء المبارك من أنواع المصدر الذي عده النحاة نوعا من أنواع التوكيد وذلك لأن المصدر يتكرر لفظا ومعنى أو معنى فقط مثل قوله تعالى:" إني دعوتهم جهارا" [سورة نوح، الآية 08] "جهارا" مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه نوع من الدعاء، أي دعاء الجهاز.

6/ التوكيد بالتقديم:

أما التوكيد بالتقديم فلم يبرر النحاة الجدوى منه، وما ذكروه هو أنك إذا قدمت فقد قدمت ما كان بيانه أهم وفي ذلك توكيدا واضحا، مثل قوله تعالى:" تبارك الذي بيده الملك" [1: الملك] قدم الخبر "بيده" على المبتدأ "الملك"، وإنما قدم الخبر في هذه الحالة ليبين أن ملك الأكوان بيده تعالى، فبيان المالك أهم من بيان الملك.

وقوله عز وجل: "وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير"[سورة الملك، الآية 06] "للذين" جار ومجرور خبر مقدم، "عذاب" مبتدأ مؤخر.

وفي تقديم نائب الفاعل على الفعل قوله تعالى:" فإذا النجوم طمست"[سورة المرسلات، الآية 08] أفاد تقديم نائب الفاعل توكيد فعل الطمس للنجوم دون غيرها، كالسماء والجبال مثلا، وذلك لأنه إذا قدم الفعل وقلنا "طمست النجوم" دل ذلك على ثبوت الفعل لنائب الفاعل

[1]. ينظر تفسير النسفي، ص 1286.

دون نفيه عن غيره، أما إذا قدم نائب الفاعل وتأخر الفعل، دل أن الفعل مقتصر عليه ومنفي عن غيره، فيكون الغرض من التقديم في هذه الحالة هو الحصر، وبالتالي التأكيد على المعنى ونفي ما سواه.

وفي تقديم المسند إليه على المسند يقول عبد القاهر الجرجاني أن السر في هذا التقديم هو التوكيد مثل قوله تعالى:" السماء منفطر به"[سورة المزمل، الآية 18] فإذا قلت "السماء" أشعرت قلب السامع أنك تريد الحديث عن السماء، وإذا جئت بالمسند فقلت: "السماء منفطر" دخل على القلب وثبت في النفس، لأنك سبق وأعلنت عنه، والتأكيد على أمر ما قبل الحديث عنه يجري مجرى التأكيد.

وقدم المسند إليه في هذه الآية ليلفت سبحانه وتعالى أنظار الناس لهذا اليوم ويرسم لهم صورة واضحة عن السماء وهي تتشقق وتنفطر يوم القيامة رغم إحكامها وعظمها.

وفي مثال تقديم الجار والمجرور على المبتدأ قوله تعالى:" إلى ربك يومئذ المستقر" [سورة القيامة، الآية 12]، وإنما قدم الجار والمجرور في قوله:" إلى ربك" على المبتدأ "المستقر" ليؤكد أن مصير الإنسان ومنهاه هو الرجوع إليه عز وجل.

وفي تقديم الجار والمجرور المتعلق بالفعل قوله تعالى:" قل هو الرحمن أمنا به وعليه توكلنا" [سورة الملك 29]، والفائدة هنا هي الحصر والتوكيد أيضا، فقدم الجار والمجرور "عليه" ليؤكد فعل التوكل في قوله:" توكلنا"، وهذا لأن التوكل على الله وحده دون غيره. والدليل على ذلك أنه لم يقدم الجار والمجرور على الفعل في قوله: "آمنا به"، لأن الإيمان ليس محصورا بالله العزيز فقط، بل يجب علينا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وفي تقديم الجار والمجرور المتعلق باسم الفاعل قوله تعالى:" عسى ربنا أن يبد لنا خيرا إنا إلى ربنا راغبون"[سورة المرسلات، الآية 32]، وإنما قدم الجار والمجرور على اسم الفاعل "راغبون" ليؤكد أن الكافر يوم القيامة لا يطلب الرحمة إلا من الله تعالى.

7/ التوكيد بالقصر:

أما القصر فيرى النحاة أنه من أهم أساليب التوكيد، لأنه يحصر المعنى في اللفظ دون غيره، قال تعالى:" إن أنتم إلا في ضلال كبير" [سورة الملك، الآية 09] ففي الآية قصر حقيقي يفيد توكيد صفة الضلال للمكذبين بالرسل، وقوله تعالى:" أو لم يروا إلى الطير

فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير" [سورة الملك، الآية 19]

المقصور عليه هو "الرحمن"، وقد أفاد القصر التأكيد على أن الله وحده القادر على إمساك الطير ومنعه من الوقوع عند بسط أجنحته وقبضها وقوله تعالى:" ما هو إلا ذكر للعالمين"[سورة القلم، الآية 52] المقصور هو "ذكر" وهو في محل رفع خبر، والمقصور عليه هو الضمير المنفصل "هو" العائد على القرآن الكريم، فيكون أسلوب القصر قد أكد أن القرآن الكريم ما هو إلا ذكر وموعظة للناس جميعا.

وقال تعالى:" لا يأكله إلا الخاطئون"[سورة الحاقة، الآية 37] الهاء تعود على نوع من طعام الكفار في جهنم "وهو ما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم"[1] والقصر أفاد أن هذا النوع من الطعام لا يأكله إلا الكافرون أصحاب الخطايا.

وقوله تعالى:" فلم يزدهم دعائي إلا فرارا" [سورة نوح، الآية 06] وقوله عز وجل:" وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا" [سورة المدثر، الآية 31] أفاد القصر هنا التأكيد على أن الملائكة هي التي ستختص بتعذيب الكفار بيوم القيامة:" وقيل أن هذا النوع من الملائكة يسمى خزانة النار وهم أشد خلق الله بأسا وبطشا"[2]

8/ التوكيد بضمير الفصل:

ويؤتى بضمير الفصل للحصر: وبيان أن ما بعده خبرا وليس نعتا مع التوكيد مثل قوله تعالى:" إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله" [سورة القلم، الآية 07] توسط ضمير الفصل "هو" في الآية الكريمة فأفاد أن ما بعده خبر في قوله "أعلم" مع توكيد معناه وه علمه عز وجل بمن ضل عن سبيله وكفر.

وأيضا قوله تعالى:" فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون" [سورة المعارج، الآية 31]، فضمير الفصل هنا يفيد قصرا حقيقيا، وبالتالي التوكيد، وبدونه قد يفيد الكلام مجرد الإخبار فقط، بعد أن توسط بين المبتدأ "أولئك" وخبره "العادون".

وقال عز وجل:" إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا"[سورة المزمل، الآية 6] وقوله تعالى: " وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة" [سورة المدثر،

[1]. ينظر، تفسير النسفي، ص 1257.

[2]. ينظر، التسهيل لتأويل التنزيل، ص 337.

الآية 56]، أفاد ضمير الفصل تأكيد الخبر بعده في قوله: "أهل" أي: هو أهل أن يتقى، وأهل أن يغفر لمن اتقاه[1].

وفي الأخير نود أن نشير إلى ملاحظتين مهمتين في هذا الجزء الكريم، أولهما أن التوكيد المعنوي لم يرد في أي سورة أو آية من هذا الجزء المبارك، وإن وردت لفظة واحدة في قوله:" ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه"[سورة المعارج، الآية 14] فكلمة "جميعا" هي من ألفاظ التوكيد المعنوي، لكنها لم تؤدي معنى التوكيد، وهذا لعدم اتصالها بالضمير العائد على المؤكد، فنقول:" ومن في الأرض جميعهم"، إلا أنها في هذا الموضع أدت معنى التوكيد كونها حالا مؤكدة.

أما الملاحظة الثانية فهي في سورة المرسلات، حيث وردت الآية في قوله تعالى:" ويل يومئذ للمكذبين" عشر مرات، وهذا لا يعد توكيدا لفظيا، لأنه سبحانه وتعالى ذكر قصصا كثيرة ومختلفة في هذه السورة وأتبع كل واحدة منها بهذا القول، وكأنه قال عقب كل قصة: ويل للمكذبين بهذه القصة، وهذا ليثبت العذاب والويل للمكذبين بها.

وقد قال الإمام الزركشي:" لو كان عائدا لشيء واحد لما زاد على ثلاثة، لأن التأكيد لا يقع به أكثر من ثلاثة"[2] فإن وقع أكثر من ثلاثة عدت الثلاثة الأولى توكيدا والبقية إطنابا.

[1]. ينظر تفسير النسفي، ص 1282.

[2]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 632.

المبحث الثاني: التوكيد البلاغي في جزء تبارك (الأغراض البلاغية):

يرى علماء البلاغة أن أساليب اللغة العربية وتراكيبها المختلفة، يجب أن توضع حسب مقتضيات القول ومناسباته، انطلاقا من مراعاة حال السامع والمقام الذي يكون فيه، وذلك حتى يقع الكلام في ذهنه مقبولا ومفهوما، فمثلا إن كان السامع شاكا ومترددا في قبول الخبر، احتجنا إلى إثباته باستعمال المؤكدات اللازمة، مثل التكرار وبعض الحروف "كإن وأن وأما" أضف إلى ذلك حسن استعمال التركيب الذي لا يحسنه إلا متكلما بليغا ذو حس مرهف معقل نير، فإذا أردت مثلا أن تؤكد على مجيء زيد دون غيره كان عليك أن تقدم المسند إليه على المسند حتى تثبت ذلك للسامع فتقول:" زيد جاء" بدلا من أن تقول:" جاء زيد"، فتكون بهذا قد أثبت مجيء زيد ونفيت ذلك عن غيره.

وإن كان النحاة قد اتفقوا في أن هذه الأساليب تؤدي معنى واحد وهو التوكيد، فإن البلاغة ترى أن وراء كل خبر –سواء كان مؤكدا أو غير مؤكد– أغراضا بلاغية مختلفة تختلف حسب مقام السامع.

وبعدما عرفنا أهم أساليب التوكيد في جزء تبارك في المبحث السارق، سنحاول أن نعرض في هذا المبحث أهم الأغراض البلاغية لتلك الأساليب المذكورة، فقد اشتملت هذه السور الكريمة أغراضا كثيرة، فمنها الترغيب في الدعوة إلى الله والحث على عبادته لا شريك له، ومنها ما هو تهديد للكافرين والمعاندين لدين الله وإنذار من هم في طريقهم إلى الجحيم والحث على العمل من أجل الفوز برضاه عز وجل وبالجنة خالدين فيها، وأغراض أخرى سنذكرها على التوالي.

1/ التقرير:

أول غرض يبرز من هذه الآيات هو التقرير، وهذا بدليل أن هذا الجزء المبارك أغلب سوره هي سور مكية، وكما هو معروف فالسور المكية نزلت لإثبات التوحيد وتقرير النبوة والمعاد. مثل قوله تعالى: " تبارك الذي بيده الملك" في الآية الكريمة إقرار بأن الله الكريم قد تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين جميعا، وأن الملك والاستيلاء على كل هذه المخلوقات

بيده تبارك وتعالى، وهو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء "ويراد من ذكر اليد إفادة معنى التمكن من الشيء والاستيلاء عليه"[1].

وقوله تعالى:" قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين" في هذه الآية إقرار بعلم الله تعالى بالساعة ووقت نزول العذاب، بالإضافة إلى غرضين آخرين وهما التهديد والنصح، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء نذيرا للناس أي مخوفا لهم، وفي الوقت نفسه بين لهم الطريق الصحيح وبين لهم الشرائع.

وقال تعالى:" ما هو إلا ذكر للعالمين" وهذا إقرار بأن القرآن الكريم نزل على محمد الصلاة والسلام ليكون ذكرا وموعظة للناس، وهذا جاء ردا على الكافرين لأنهم لما سمعوا القرآن الكريم اتهموا النبي عليه أفضل الصلاة والسلام بالجنون.

وفي آية أخرى قوله عز وجل:" إلى ربك يومئذ المستقر" إقرار بأن مصير الإنسان هو الرجوع إلى الله تعالى يوم القيامة، فمنهم من يكون مستقره في الجنة، ومنهم من يكون مقره في النار خالدين فيها.

2/ التهديد:

ويبرز غرض التهديد غالبا في الآيات التي تتحدث عن الكفار لأنهم المهددون بدخول النار إذا لم يتراجعوا عن ذنوبهم، ومن الآيات التي اشتملت على غرض التهديد قوله تعالى:" إذا أقسموا ليصرمنها مصبحين" فالغرض من قسم أهل الجنة هو التأكيد على قلع ثمار جنتهم، وفي ذلك تهديد واضع بعدما أصروا على قلع ثمار جنتهم قبل أن يستيقظ الفقراء والمساكين، لأنهم اعتادوا أخذ حصتهم من تلك الجنة، فهددوا بمنعهم هذه المرة فجزاهم الله العظيم بأن أحرق جنتهم قبل أن يصلوا إليها.

وقوله تعالى:" وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير" يهدد الله تعالى كل من كفر به سواء من الإنس أو الشياطين أن مصيرهم يوم القيامة هو جهنم خالدين فيها.

وقوله تبارك وتعالى:" فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون" أقسم الله تعالى بمشارق الشمس ومغاربها لعظمها، وفي ذلك تهديد بأنه تعالى قادر أن يهلك الكفار ويبدلهم بخلق أطوع منهم، ولكن الله تعالى أجل عذاب هؤلاء ليوم معلوم حيث يكون العذاب أشد

[1]. الشيخ عبد القادر المغربي، تفسير جزء تبارك، تعليق: علي محمد حسب الله، المطبعة الأميرية بالقاهرة، (دط) ص 02.

بكثير من عذاب الدنيا، فتركهم يخوضون في باطلهم ويلعبون في دنياهم حتى ذلك الحين وبالإضافة إلى القسم فقد ساعدت لام التوكيد في إظهار هذا الغرض.

وقال تعالى:" وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة، وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا" الغرض من هذه الآية هو التهديد، لأن المشركين كانوا يزعمون أنهم يستطيعون مغالبة خزنة النار لأنهم كانوا.

وقال تعالى:" كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون" [الآية 33 من سورة القلم] كرر الله تعالى لفظة "العذاب" تهديدا لكل كفار أثيم، وليبين لهم أن عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا، يعتقدون أنهم رجالا مثلهم، فرد عليهم عز وجل بقوله:" وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة" فهددهم بأنهم لا يأخذهم ما يأخذ الإنس من الرحمة أو الرأفة، "كما أنهم خلق الله بأسا وأقواهم بطشا"[1] وهؤلاء الكفار سيلقون عذابا شديدا من هذا النوع من الملائكة.

3/ التحذير:

يبرز غرض التحذير في قوله تعالى:" الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة" ذكرت الحاقة ثلاث مرات، وذلك لهولها وعظمها وفزع الناس منها، وغرضه سبحانه وتعالى من هذا التكرار هو تحذير الناس من هذا اليوم لأنهم لا يعلمون مدى عظمه وهوله.

وقوله عز وجل:" إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون" يؤكد الله تعالى لقوم نوح أن الموت إذا جاء فلا يؤخر، لذلك فهو يحذهم من هذا اليوم الذي لا تنفع فيه لا حسرة ولا ندامة.

وقال تعالى:" إن لدينا أنكالا وجحيما" يأمر الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم بأن يحذر المكذبين لدينه أنه يملك أنكالا أي قيودا ونارا حارقة وسيجازيهم بها إن أصروا على تكذيبهم وكفرهم بدين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

وفي آية أخرى قوله تعالى:" لا أقسم بيوم القيامة" أقسم الله تعالى بالقيامة تحذيرا للمكذب بيوم البعث وذلك وارد في جملة جواب القسم في قوله تعالى: " أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه، بلى قادرين على أن نسوي بنانه" [3-4 القيامة] فالله الكريم يحذر هؤلاء

[1]. ابن العدوي،، التسهيل لتأويل التنزيل، ص 337.

الكفار بأنه قادر على جمع عظامهم بعد تفرها وتشتتها، وسيجيبهم من جديد ليعاقبهم على تكذيبهم وأخطائهم في الدنيا.

وقال تعالى:" إنما توعدون لواقع" يؤكد سبحانه وتعالى للناس أن وعده واقع حتما ولا شك في ذلك، فيحذرهم من عذابه الشديد يوم القيامة ليعملوا على فعل الخير وترك المنكر.

4/ الترغيب:

يذكر سبحانه وتعالى العديد من صفات الجنة التي ترغب الإنسان في العمل للفوز بها يوم القيامة مثل قوله تعالى:" إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم" نزلت الآية الكريمة في أهل الجنة الذين أحرق الله جنتهم على الأرض، فيعدهم سبحانه وتعالى بجنة لا مثيل لها يوم القيامة، إذا تابوا ورجعوا إليه وطلبوا المغفرة.

وقال تعالى:" ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا" فنوح عليه السلام من أكثر الأنبياء الذين لم يؤمنوا بهم قومهم، بل لم يزدهم دعاؤه إلا فرارا، فكان في كل مرة يستعمل أساليب مختلفة ترغبهم في قبول دينه وتصديق ما جاء به، فدعاهم إلى استغفار ربهم ليتوب عليهم ويرزقهم بساتين وأنهارا تجري في مزارعهم، واستعمل الترغيب لأنه وكما قيل:" لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة"[1] فوعدهم نوح عليه السلام أنهم إن آمنوا سيرفع عنهم الله ما كانوا فيه وسيرزقهم ما يشاؤون، وهذا هو الغرض من تكرار الفعل "يجعل" مرتين.

وقوله تبارك وتعالى:" عينا يشرب بها عبد الله يفجرونها تفجيرا" لقد تعمد الله تعالى وصف الجنة للناس ليرغبهم في الإيمان حتى يفوزوا بها خالدين فيها، فكان غرضه من تأكيد الفعل بالمصدر هو التأكيد على أن تفجير العيون سيكون سهلا عليهم ويجرونها حيث ما شاؤوا من منازلهم، وذلك ترغيبا لهم في العمل الصالح للفوز بالجنة.

وقال تعالى:" وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا" الغرض من تكرار كلمة "قوارير" مرتين هو ترغيب الناس في الجنة، حيث يصف الله تعالى مشهد الخدم وهم يطوفون على المؤمنين بقوارير من فضة فيها يشتهي المؤمن من خمور ومشروبات مختلفة.

[1]. تفسير النسفي، ص 1264.

وقوله عز وجل:" وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا" كرر الله تعالى الفعل بالعطف تأكيدا على كلامه، فالتوكيد بالعطف سواء في الفعل أو الاسم أو الجملة أوكد من التوكيد دون العطف، فيرغب الله تعالى عباده المؤمنين بأن وعدهم بملك لا يعقبه هلك ولهم ما يشاؤون، وتسلم عليهم الملائكة، ويستأذنون في الدخول عليهم[1].

وقال تعالى:" إن المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون" يؤكد سبحانه وتعالى على أن الجنة ستكون مسخرة للمتقين ويحصلون فيها على ما يشتهون، وهذا ليحبب فيهم الإيمان ويجعلهم يرغبون في الفوز بالجنة.

5/ المبالغة:

جاء التوكيد في بعض آيات هذا الجزء المبارك لتأكيد مبالغة الكفار في كفرهم، أو المبالغة في التعظيم وغر ذلك مثل قوله تعالى:" الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة" بالإضافة إلى الغرض السابق وهو التهديد، فإن في تكرار الحاقة ثلاث مرات مبالغة في التعظيم، وتوسطت "ما" بين الكلمتين لإبهام التعظيم ليتخيل السامع أقصى جهده ويبقى في تساؤل عن هذا اليوم العظيم.

وقوله تبارك وتعالى:" فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية" تضمنت الآية الكريمة الطريقة التي عذب الله بها قوم لوط – الضمير المستتر في الفعل "عصوا" يعود على المؤتفكات في الآية التي قبلها وهم قوم لوط– فكان عذابا شديدا مفرطا قال النسفي رحمه الله في تفسير هذه الآية: (أخذهم أخذة شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم"[2].

وقال تعالى:" استكبروا استكبارا" أكد المفعول المطلق مبالغة قوم نوح في تكبرهم، فكلما دعاهم نوح عليه السلام ليغفر لهم ربهم زادوا تكبرا، رغم وعده لهم بالمغفرة من ربهم، ورزقهم مما يشاءون.

وقوله تعالى:" إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا" وجيء بالمصدر أيضا في هذه الآية لتأكيد الفعل والغرض من ذلك هو المبالغة في دعوة نوح عليه السلام لقومه سرا، فقد دعاهم ليلا ونهارا في السر ليؤمنوا فكما قيل:ث دعوة الجهار أغلظ من الإسرار"[3] وجيء

---

[1]. ينظر تفسير النسفي، ص 1289.

[2]. المرجع نفسه، ص 1255.

[3]. المرجع نفسه، ص 1264.

بالمصدر أيضا في هذه الآية لتأكيد الفعل والغرض من ذلك هو المبالغة في دعوة نوح عليه السلام لقومه سرا، فقد دعاهم ليلا ونهارا في السر ليؤمنوا فكما قيل:" دعوة الجهار أغلظ من الإسرار"[1]، ورغم كثره نوح وإفراطه من دعوة السر لم يزد قومه إلا نفورا واستكبارا.

قوله تعالى:" وتبتل إليه تبتيلا" [الآية 8: من سورة المزمل] في الآية الكريمة توكيد بالمصدر، والغرض من ذلك هو المبالغة في العبادة، أي الانقطاع عن عبادة كل شيء والتفرغ لعبادة الخالق من دون غيره، ورفض الدنيا وما فيها"[2].

من خلال هذه الأمثلة يتبين لنا أن الغرض البارز في تأكيد المصدر للفعل هو المبالغة والإفراط في الفعل المذكور.

6/ التنبيه:

لقد ذكرنا سابقا أن النحاة يقدمون لمبدأ واحد وهو مبدأ الأهمية، أما البلاغيون فيرون أن في التقديم تأكيد وإذا أكدت فقد نبهت السامع ومنعته من الشك وتوهم الغلط، فتبين لنا أن غرض التنبيه يكثر كثيرا في التوكيد بالتقديم في هذا الجزء الكريم مثل قوله عز وجل:" تبارك الذي بيده الملك" يقول عبد القاهر الجرجاني أنك إذا قدمت نبهت السامع ومنعت غفلته، فإذا قلنا: "تبارك الذي بيده"، فلما قدمت الخبر "بيده" نبهت السامع أنك تريد الكلام على شيء بيده عز وجل، وإذا أكملنا الآية وقلنا: "بيده الملك"، دخل الكلام مثبتا في قلب السامع ومؤكدا وجعلته لا يشك أن الملك بيد الله دون غيره.

وقوله تعالى:" قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا" جاء في تقديم الجار والمجرور تنبيه للسامع وهم الكفار، وهذا في قوله تعالى لمحمد عليه أفضل الصلاة والسلام:" قل لهم يا محمد إن هذا الإله الذي أدعوكم إلى عبادته والإيمان به رحيم بخلقه، ونحن المؤمنون توكلنا عليه وحده، فهل إذا كنا كذلك يكون من الرحمة إهلاكنا وإجابة دعوتكم فينا؟"[3] فالله تعالى يأمر نبيه الكريم أن ينبه الكفار بأنه لن يقبل دعوتهم في محمد والتابعين له وسيظل حاميا لهم وينصرهم على القوم الظالمين مهما جاروا وظلموا.

---

[1]. ينظر تفسير النسفي، ص 1264.

[2]. المرجع نفسه، ص 1274.

[3]. عبد القادر المغربي، تفسير جزء تبارك، ص 26.

وقوله تعالى:" السماء منفطر به" فإذا قلت "السماء" نبهت السامع أنك تريد الحديث عن السماء، وإذا قلت: "السماء منفطر به" تيقن السامع أن السماء ستتشقق يوم القيامة وهي من علامات هذا اليوم.

وقال تعالى:" إلى ربك يومئذ المستقر" في تقديم الجار والمجرور تنبيه للناس أن مصيرهم هو الرجوع إلى الله تعالى حيث سيكون مقرهم إما الجنة وإما النار.

وقد يكون الغرض من قوله تعالى:" الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة" هو التنبيه فالإنسان لا يعلم مدى عظمها وشدتها، فمن عظمها وهولها كرر الله تعالى للمرة الثالثة وقال:" وما أدراك ما الحاقة"، فغرضه عز وجل من هذا التكرار وهو تنبيه الناس من هذا اليوم العظيم.

7/ التحسر:

ورد التوكيد بالحال المؤكدة في هذا الجزء المبارك مرة واحدة، وكان الغرض من تلك الحال المؤكدة هو تحسر الكافر يوم القيامة "فيود لم يقدم فداءا عن نفسه أقرب الناس إليه، من ابن وزوج وأخ، وأبناء عشيرته بل يود لو يفتدى بمن في الأرض جميعا"[1] وهذا وارد في قوله تعالى:" يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيع وصاحبته وأخيه، وفصيلته التي تؤيه ومن في الأرض جميعا"[11-12-13-14: المعارج].

8/ الاسترحام والاستعطاف:

يأتي وزن "استفعل" بمعنى الطلب، أي طلب الشيء، وقولنا الاسترحام والاستعطاف أي طلب الرحمة والعطف من الله العزيز، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى:" إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءا ولا شكورا" ومعنى هذه الآية:" أن المؤمن يطعم الفقير والمسكين لطلب ثوابه ومغفرته عز وجل، فهو يخاف من عقاب الله يوم القيامة"[2].

9/ التوبيخ:

التوبيخ هو التأنيب واللوم ويقال:" وبخت فلان لسوء فعله"[3] وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى:" انطلقوا إلى ما كنتم تكذبون، انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب"، فالله تعالى

[1]. الشيخ عبد القادر المغربي، تفسير جزء تبارك، ص 115.

[2]. تفسير النسفي، ص 1287.

[3]. ابن منظور، لسان العرب، ج52، ص 4751.

سيلوم الكفار يوم القيامة على كفرهم، ثم يقول لهم سيروا إلى النار التي كنتم بها تكذبون، وكرر الفعل "انطلقوا" مرتين للتوكيد، أي أن مصير الكافر حتما سيكون النار التي كذب بها وأنكرها.

10/ المدح:

المدح هو نقيض الهجاء، وهو مشهور كثيرا في الشعر، حيث كثر شعر المدح كما كثر شعر الهجاء، وأن تمدح شخصا ما يعني تثني عليه وتذكر خصاله وصفاته الحميدة، وقد ورد التوكيد في هذا الجزء الكريم لبيان هذا الغرض مثل قوله تعالى:" ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير"[14 الملك] فالغرض البلاغي في التأكيد بضمير الفصل "هو" هو المدح، فالله تعالى لطيف بعباده،ولذلك يقولون:" هو لطيف بعباده، وإن لطفه بعباده عجيب"[1] فهو سبحانه وتعالى ورغم أخطائنا المتواصلة يرحمنا رقت الشدة ويكشف الضر عنا من حيث لا ندري، ويفتح لنا أبواب الخير.

وقوله تعالى:" وإنك لعلى خلق عظيم"[4 القلم] فالغرض من التأكيد في هذه الآية هو مدحه صلى الله عليه وسلم، فقد اشتهر بين قومه بالعديد من الصفات الحميدة، ولما نزل الوحي عليه اتهموه بالكذب وإدعاء النبوة وصفات أخرى ، فنزهه الله عنها في العديد من الآيات وأثبت خلقه العظيم، وما يؤكد ذلك في هذه الآية هو دخول "إن" على الجملة بالإضافة إلى لام التأكيد لتزيد الخبر تأكيدا.

[1]. الشيخ عبد القادر المغربي، تفسير جزء تبارك، ص 24.

المبحث الثالث: فائدة التوكيد في إثبات مقاصد القرآن الكريم

إن غاية التوكيد في القرآن الكريم هي إثبات الحقائق، لرد عقول الناس إلى الصواب والتفكير الصحيح والتدبر في هذا الكون وفي خالقه، كما أن أسليب التوكيد باختلاف مواضعها وتنوع أغراضها من تهديد وترغيب وغيرها تؤدي دورا كبيرا في القرآن الكريم، حيث أن الآية التي تحمل معنى التوكيد لابد أن تؤدي معاني وأغراض أخرى بهدف إثبات الحقيقة في ذهن السامع، وبما أن دراستنا كانت تدور حول أساليب التوكيد في جزء تبارك، وبحكم أن هذا الجزء أغلب سوره مكية والسور المكية أغلب مقاصدها هي إثبات التوحيد وقدرته عز وجل، وتقرير النبوة وتقرير الميعاد، فقد ساهم التوكيد كثيرا في إثبات هذه المقاصد التي جاء بها الدين الإسلامي.

1/ إثبات التوحيد والعقيدة:

لقد نص النحاة على أن "إن وأن وإنما ولام التوكيد" من الحروف التي تؤكد الخبر، فإن تصدرت هذه الحروف فلأجل إظهار فائدة مثل قوله تعالى: "إنه لتذكرة للمتقين" فلما نزل القرآن الكريم على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم كثر المكذبين به والمنكرين له، فنزلت هذه الآية تأكيدا على أن هذا القرآن هو من عنده عز وجل وأنه سيكون ثوابا للمصدقين به، فأكد ذلك بأداة الاستفتاح إن، ثم زاد التأكيد بلام التوكيد لتزيد إثبات الخبر وتأكيده.

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من عبادة الخالق، وقد كان أصحابه يقتدون به، استغرب الكفار لما رأوا ذلك، وقيل:" حتى جماعات من الجن عجبوا لما رأوا"[1]، أنزل الله تعالى على نبيه الكريم قوله:" قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا" فأكد دعاء محمد وعدم شركه بالله بأداة التوكيد "إنما" التي ساعدت كثيرا في إقرار عبادة محمد لله تعالى وتوحيده له.

ومن فوائد التقديم أنه يقوي الحكم ويثبته ويقرره في ذهن السامع، قال تعالى:" وعليه توكلنا"، فأثبت تقديم الجار والمجرور أن المؤمن الحقيقي هو الذي لا يتخذ غير الله وكيلا، لأنه يؤمن به وبوجوده، فنرى أهمية التقديم لأننا إذا تكلمنا على التوكل ناسب تقديم الجار

[1]. تفسير النسفي، ص 1270.

والمجرور العائد على الله، لأن من أحد أسباب التقديم كما قال النحاة هو ذكر ما كان بيانه أهم، فقدم الجار والمجرور على الفعل لأن التوكل يكون على الله دون غيره.

2/ تقرير النبوة:

ومن المؤكدات التي ساعدت في إقرار النبوة "المصدر"، وقد قال النحاة أن من فوائده رفع المجاز عن الفاعل مثل قوله تعالى:" وأسررت لهم إسرارا" فإن قال نوح عليه السلام "أسررت لهم" لم يكن هذا كافيا لإثبات أنه قد أكثر من دعوة قومه في السر وإذا قال:" أسررت لهم إسرارا" علم أن نوحا عليه السلام قد دعا قومه كثيرا في السر.

وقال تعالى:" إنا أرسلنا إليكم رسولا" فإن أكدت خبرا وهو أن الله تعالى قد أرسل محمدا عليه الصلاة والسلام للناس جميعا، وفائدة إن هي إثبات الخبر وتوكيده، كما أكدت "إنما" هذا المعنى في قوله تعالى:" إنما أنا نذير مبين" محمد صلى الله عليه وسلم، لم يرسل إلا لينذر الناس ويبين لهم الدين القيم وشرائع الله.

ومع تواصل نزول القرآن الكريم على سيد الخلق، بدأ جدل المشركين في هذا الدين الجديد، وزادت اتهاماتهم لمحمد صلى الله عليه وسلم، فوصفوه بالساحر، ووصفوه بالجنون، وغيرها من الصفات التي نزهه الله منها في كثير من الآيات ليثبت نبوته مثل قوله:" وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم" [3-4: القلم]، فأكد الله تعالى لنبيه محمد أن له أجرا عظيما على احتمال ظلم الكفار وصبره عليهم، كما نزه عنه كل الصفات المذمومة وذلك بالتأكيد على خلقه العظيم، وقد جمع ثلاثة مؤكدات لتأكيد هذا المعنى، أوله "إن" التي تدخل على الكلام للتوكيد عوضا عن تكرير الجملة، وبهذا تفيد التكرير مرتين، وفي هذا اختصار تام مع محصول غرض التوكيد، ولما دخلت اللام صارت ثلاث مؤكدات، وهذا ما ساعد في إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الكريمة.

3/ تقرير الميعاد:

ومن فوائد المصدر أنه يرفع الوهم عن الحديث فإذا قلنا:"" فأخذهم أخذة رابية" نجد أن المصدر قد أكد مصير قوم لوط ورفع توهم السامع لمن شك في عذابهم الشديد.

وقوله تعالى: " فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة، فيومئذ وقعت الواقعة" فمن علامات قيام الساعة النفخة الأولى في الصور التي يموت

عندها الناس، "كما ترفع الجبال والأرض من مواضعها، ويضرب بعضها ببعض"[1]، والمصدر في هذه الآيات أكد الفعل مع بيان عدده، كما رفع الوهم عن الأحداث التي ذكرناها من نفخ في الصور وانكسار الأرض والجبال، فوصفها وصفا دقيقا وبالشكل الذي ستكون عليه.

وجاء المصدر النوعي بفائدة في قوله تعالى:" فأخذناه أخذا وبيلا" وهي بيان العذاب الشديد لمن يعصي الله تعالى، والآية نزلت في فرعون لما عصا ربه وتكبر على موسى عليه السلام، فأماته الله شر موتة، وأخذه أخذا شديدا غليظا.

وتتمثل فائدة التكرار في تقرير المؤكد في نفس السامع وإزالة ما في نفسه من شهية مثل قوله تعالى:" ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا" وأيضا قوله تعالى:" وأكواب كانت قوارير قوارير" فكرر الله تعالى ليبين للناس أن مصير المؤمنين سيكون الجنة خالدين فيها، وسيحقق جميع رغباتهم وأمانيهم، فرفع الشك عمن ظن عكس ذلك، ولما كان التوكيد يحمل أغراضا عديدة فقد ساعدت كثيرا في إثبات ما جاء به ديننا الحنيف فلما استعمل الله تعالى التكرار في قوله:" الحاقة ما الحاقة، وما أدراك ما الحاقة" كان غرضه التحذير والتنبيه من هذا اليوم العظيم، مع إيراد الأدلة والراهين الدالة على ذلك في العديد من الآيات، فرسم صورة واضحة للناس وأكد لهم بأن هذا اليوم سيصل ولا شك في ذلك.

ومن الفوائد التي يؤديها التقديم أيضا فائدة التخصيص مع التأكيد مثل قوله تعالى:" إلى ربك يومئذ المستقر"، فلما قدم الجار والمجرور على المبتدأ أفاد فائدة وهي أن مصير الإنسان هو الرجوع إلى الله تعالى، ولا يمكن توهم حقيقة أخرى غيرها.

ولما كان التعبير القرآني أبلغ من غيره من التعابير والخطابات، حيث قدم نائب الفاعل على الفعل في قوله تعالى:" فإذا النجوم طمست" فلو لم يقدم نائب الفاعل وقال:" طمست النجوم" لما رأينا التأكيد الذي أحدثه التقديم في بيان أن النجوم ستمحى ويذهب نورها يوم القيامة.

والأغراض التي حملتها هذه الوسائل من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد هي التي ساهمت كثيرا في إثبات هذا المقصد.

---

[1]. تفسير النسفي، ص 1255.

خاتمة

وبعد عرض عناصر البحث وبسط موادها تمخضت لدينا نتائج كثيرة تنم عن خصوبة الموضوع وتفاعله مع الخطة المسطرة لمعالجته، وفيما يلي أهم النتائج:

- إن أسلوب التوكيد من أهم الأساليب التي يستعملها المتكلم في حديثه، لأنه يقوم على تكرير اللفظ أو الجملة أو المعنى وهذا لكي يؤدي الفائدة المطلوبة من الخطاب وهي التبليغ وإيصال المعلومة صحيحة وغير مشكوك فيها.
- يعد أسلوب التوكيد من أكثر الأساليب المنتشرة في كتب النحاة وكتب البلاغيين، وقد خصصوا له أبوابا طويلة، وما ذكر في باب التوكيد عند النحاة هو التوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي، بالإضافة إلى الأقسام الأخرى التي ذكرناها لكن دون تصنيفها في باب التوكيد، أما كتب البلاغة فقد ركزت كثيرا على تلك الأقسام المذكورة، وانتبهت إلى ما قد تؤديه من فائدة في إثبات المعنى وتوكيده، والعلم الذي اهتم كثيرا بهذه الأساليب هو "علم المباني"أحد علوم البلاغة الثلاثة.
- أما فيما يخص المعنى فقد اهتم به النحاة كما اهتم به البلاغيون، ويمكن القول بأنه يمثل أحد أهم الفروقات الموجودة بين العلمين، وذلك من حيث نظرة كل من النحوي والبلاغي إلى هذا الجانب من التركيب أو الأثر الناتج عن الجملة، فالنحاة يركزون كثيرا على ظاهرة الإعراب وما يفيده في بيان المعنى، فهذا الأخير يتوقف عنهم على الحركة الإعرابية، وفي حين يذكر علماء البلاغة ما يسمى بالتركيب وأهميته في بيان المعنى فالتركيب الصحيح للجملة مع مراعاة حال السامع يؤدي بالضرورة إلى الفهم الصحيح.
- يلجأ المتكلم إلى استعمال التوكيد في حالة تشكك السامع أو تردده في قبول المعلومة أو الخبر، فيلجأ إلى استعمال المؤكدات حسب الحالة الذهنية للمخاطب، فإذا كان خالي الذهن مما سيقوله ألقى عليه الخبر دون مؤكد، وإن كان متصورا للخبر ولكنه شاك فيه أثبته بمؤكد واحد، وإن كان منكرا للخبر تماما وجب توكيده بمؤكدين أو أكثر.

- إن ما جعل العلماء ينتبهون إلى الجانب الدلالي في هذا الأسلوب هو قيامه على فكرة التكرار، سواء تكرير اللفظة أو المعنى.
- كل أساليب التوكيد التي ذكرناها قد وردت في كتب النحو وكتب البلاغة، أما التوكيد بالتقديم فلا نجده عند النحاة وما ركزوا عليه هو مبدأ الأهمية، كما ذكرنا سابقا، وما أشاد به البلاغيون كثيرا في هذا الباب هو أنك إذا قدمت فقد أكدت.
- بعدما درسنا القرآن الكريم لاحظنا سبب تميزه عن باقي الخطابات الأخرى كالشعر مثلا الذي تتباهى به العرب كثيرا، فوجدنا مثلا تنوع أساليبه، وقد وردت حسب مقتضيات المقام، فقد استعمل القرآن الكريم أسلوب التوكيد كثيرا لإثبات الدين الإسلامي، فتعددت أشكاله وأنماطه، فوردت في اتساق وانسجام حسب كل مقام، فاستعمل القسم مثلا كأقوى المؤكدات.
- لقد وردت كل أشكال التوكيد التي ذكرناها في جزء تبارك، وكان وراء استعمالها أغراضا بلاغية عديدة كالتهديد والترغيب والتنبيه وغيرها، وهذا من أجل إثبات ما جاء به القرآن الكريم من حكم ومواعظ وإثبات العقيدة.

بعدما بحثنا في أسلوب التوكيد، واستخلصنا أهم أغراضه البلاغية، كنا قد وصلنا إلى الفكرة التي جاء بها إبراهيم مصطفى في ضم علم البلاغة إلى علم النحو، وقد ظهر ذلك جليا تجاور النحو والبلاغة من جانب علم المعاني.

قائمة المصادر والمراجع

أولا):

القرآن الكريم عن رواية حفص عن عاصم

ثانيا) الكتب العربية:

1. ابتسام أحمد حمدان، أسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي بحلب، ط2، 1997م

2. إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، لجنة التأليف و النشر، ط2، 1992م.

3. أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط3، 2002م.

4 . أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

5 . الاشبيلي السبتي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تح: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986م.

6 . بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، (د ط).

7 . أبو البركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد مهجة البيطار، مطبوعات المجتمع العلمي العربي بدمشق (د ط).

8 . أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، تفسير النفسي المسمى بمدارك التنزيل في حقائق التأويل، تح: سيد زكريا، مكتبة نزار الباز (د ط).

9 أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د ط).

10 . تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب (د ط).

11. جلا الدين السيوطي، الأشباه و النظائر في النحو، تح: غازي مختار طلبيات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،(د ط).

12 . جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم النحو، تح: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، (د ط).

13 جلال الدين السيوطي همح الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

14 . جلال الدين القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، تح، عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904م

15 . جمال الدين محمد بن يوسف الأنصاري، متن شذور الذهب، (د ت) مطبعة مصطفى الباري الحلبي و أولاد مقر، (د ط).

16 جمال الدين محمد بن يوسف الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، مطابع السياسة، الكويت، (د ط).

17 حامد صالح خلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء و العلماء، سلسلة بحوث اللغة العربية، (ط د).

18 . الحسين بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط،1992م

19 . ابن السراج النحوي البغدادي، الاصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م.

20عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط5، 2001م

21 . السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية حسب منهج" متن الألفية" لابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط).

22 . شمس الدين محمد بن بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن (د ت)، مكتبة المتنبي، القاهرة (د ط)

23 . عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ ، الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط1، 1971م.

24 عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة الاصطلاحية، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ط1، 1997م.

25 . عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط3، 1974.

26 . عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، ط2، 2000 م

27 عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3،1992م.
28 . أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط7، 1998.
29 فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية و المعنى ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000 .
30 . عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني،دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية،الرياض، (د ط).
31أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي نجار، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي،(د ط).
32. أبو الفتح عثمان بن جني، اللمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي، دار مجد لاوي للنشر، (د ط).
33 . فخر الدين قباوة، إعراب الجمل و أشباه الجمل، دار القلم العربي للطباعة والنشر والتوزيع،حلب سوريا، ط5،1989م.
34 . فخر الدين محمد الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: نصر الله حاجي مفتى أوغلى، دار صادر، بيروت، ط1، 2004.
35 . عبد القادر المغربي، تفسير جزء تبارك، المطبعة الأميرية بالقاهرة، (د ط).
36 . عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، تح: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط5، 2004م.
37 . عبد الله بن صالح الفوزان،دليل المسالك إلى ألفية ابن مالك،دار المسلم للنشر والتوزيع ط1، 1999م.
38 أبو عبد الله مصطفي بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل، تفسير جزء تبارك في سؤال و جواب، مكتبة مكة، ط1، 2002م.
39 محمد بن حسن الرضي الإستراباذي، شرح الكفاية، تح: يحي بشير مصري، سلسلة نشر الرسائل الجامعية، ط1،1996م.
40 . محمد بن مالك الألفية،مطبعة أبو زيد، ط1،(د ت)
41 . محمد حماسة عبد اللطيف و آخرون، النحو الأساسي،دار الفكر العربي، (د ط).

42 . محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، دار الطلائع للنشر و التوزيع، (د ط).
43 . محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الأرجومية، مكتبة السنة طبعة جديدة، 1989م.
44 . محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م
45 . محمد حسي مغلسة، النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1997،3م.
46 . محمد السيد شيخون، أسرار التقديم و التأخير في القرآن الكريم، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع،(د ط).
47 . المرادي ، المعروف بابن أم قاسم،تح:عبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 2001م.
48 . مصطفي جمال الدين، البحث النحوي عند الأموليين، دار الهجرة، إيران،قم، ط1405،2 هـ.
49 . مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، موسوعة في ثلاثة أجزاء، منشورات المكتبة العصرية، ط1، بدون تاريخ.
50 . أبو موسى عيس عبد العزيز الجزولي، المقدمة الجزولية في النحو، تح: شعبان عبد الوهاب، مطبعة أم القرى،ط1988،1م.

ثالثا) المعاجم:

1 . الخليل بن أحمد الفراهدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1، 2003.
2 . علي توفيق الحمد،المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، ط2، 1993م.
3 . أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1998م.
4 ت مجمع اللغة العربية،المعجم الوجيز، ط1، 1980م.
5 . ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، (د ط).

ملخص باللغة العربية:

إن الهدف الأساسي للغة هو التبليغ، من خلال دراستنا لأسلوب التوكيد وجدنا أن هذا الأخير قد أدى هذه الفائدة، وهذا بحكم أنه يقوم على التكرار، سواء بتكرار اللفظ أو المعنى.

وقد حاولنا من خلال بحثنا هذا أن نجمع أشكال التوكيد المختلفة في كتب النحو وكتب البلاغة، والتي خرجت من معناها الأصلي فاتسعت دائرتها لتشمل معنى التوكيد، كما اخترنا القرآن العزيز لجمع هذه الأشكال، نظرا لكونه النص المعجز على الإطلاق، إذ عرف بتعدد أساليبه وتنوعها.

وفي الأخير خلص هذا البحث إلى تحديد أهم أشكال التوكيد مع بيان فائدتها في الكلام، وأهميتها في القرآن الكريم.

Résumé :

L’objectif principal de la langue est « la communication » lors de notre étude sur le style de focalisation, les différentes formes de focalisation ayant perdu leur sens original pour s’approprier le sens de ces formes en raison de ses textes parfaits et miraculeux, la pluralité et la diversité de ses styles.

On a conclu notre recherche pour déterminer les formes de focalisation les plus importantes en montant leur utilité dans la parole et dans le saint loran

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ – ج

الفصل الأول: التوكيد وأقسامه بين النحو والبلاغة

مدخل ..... 06 _ 09

المبحث الأول: تعريف التوكيد وأنواعه عند القدماء 10

أولا) تعريف التوكيد 10

1. لغة 10
2. اصطلاحا 11
3. أهمية التوكيد 12

ثانيا) أنواع التوكيد 13

I.التوكيد اللفظي 13

1. مفهومه 13
2. أنواع التوكيد اللفظي وأحكامه 13
1.2. التوكيد اللفظي في الاسم 13
2.2. التوكيد اللفظي في الفعل 14
3.2. التوكيد اللفظي في الحرف 15
4.2. التوكيد اللفظي في الجمل ..... 15 _ 16
3. أحكام عامة في التوكيد اللفظي 17

II. التوكيد المعنوي 17

1. ألفاظ التوكيد المعنوي 18
2. تفاوت ألفاظ التوكيد المعنوي في القوة 18
3. أحكام عامة في التوكيد المعنوي ..... 19 _ 22

ثالثا) هل يجوز توكيد النكرة؟ ..... 22 _ 23

المبحث الثاني: أساليب أخرى للتوكيد 24
أولا) التوكيد بالحروف 24
1. إن المكسورة المشددة النون ..... 24 _ 25
2. أن المفتوحة المشددة النون 26
3. أما الشرطية ..... 26 _ 27
4. لام التأكيد بعد إن المكسورة الهمزة 27
1.4. شروط ما تصحبه لام التأكيد ..... 28 _ 30
2.4. فوائد لام الابتداء 30
5. نوني التوكيد 31
1. أحكام نون التوكيد ..... 31 _ 32
ثانيا) التوكيد بالقسم ..... 33 _ 34
ثالثا) الحال المؤكدة 35
أ. أقسام الحال المؤكدة 35
1. حال مؤكدة لعاملها 35
2. حال مؤكدة لصاحبها 35
3. حال مؤكدة لمضمون الجملة ..... 35 _ 36
رابعا) التوكيد بالمصدر 36
1. تعريف المصدر ..... 36 _ 37
2. الغرض من المصدر ..... 37 _ 38
خامسا) التوكيد بالتقديم ..... 38 _ 40
سادسا) التوكيد بالقصر 40
1. تعريفه 40
2. فائدة القصر 41

سابعا) التوكيد بضمير الفصل 42
1. تعريفه 42
2. تسميته 42
3. شروطه 43
4. أغراض ضمير الفصل وفوائده ..... 43 _ 44
المبحث الثالث: بين النحو والبلاغة 45
أولا) تعريف النحو ..... 45 _ 47
ثانيا تعريف البلاغة ..... 47 _ 51
ثالثا) الفرق بين النحو والبلاغة: ..... 51 _ 52

الفصل الثاني: المؤكدات النحوية وأغراضها البلاغية في جزء تبارك

مدخل ..... 54 _ 55
المبحث الأول: التوكيد النحوي في جزء تبارك 56
1. التوكيد اللفظي ..... 56 _ 57
2. التوكيد بالحروف 57
أ) إن وأن، إنما وأما ..... 57 _ 58
ب) لام التوكيد 59
ج) نوني التوكيد 59
3. التوكيد بالقسم ..... 60 _ 61
4. التوكيد بالحال المؤكدة 61
5. التوكيد بالمصدر ..... 61 _ 62
6. التوكيد بالتقديم ..... 62 _ 63
7. التوكيد بالقصر ..... 63 _ 64
8. التوكيد بضمير الفصل ..... 64 _ 65

المبحث الثاني: التوكيد البلاغيي في جزء تبارك (الأغراض البلاغية) 66
1. التقرير ..... 66 _ 67
2. التهديد ..... 67 _ 68
3. التحذير ..... 68 _ 69
4. الترغيب ..... 69 _ 70
5. المبالغة ..... 70 _ 71
6. التنبيه ..... 71 _ 72
7. التحسر 72
8. الاسترحام والاستعطاف 72
9. التوبيخ ..... 72 _ 73
10.المدح 73
المبحث الثالث: فائدة التوكيد في تحقيق مقاصد القرآن الكريم 74
1. إثبات التوحيد والعقيدة ..... 74 _ 75
2. تقرير النبوة 75
3. تقرير الميعاد ..... 75 _ 76
خاتمة ..... 78 _ 79
قائمة المصادر والمراجع ..... 81 _ 84
فهرس الموضوعات .....